شرح أول قصيدة فى علم التجويد

الفَتْحُ الربَّانِىّ فِى شَرْحِ رَائِيَّةِ الْخَاقَانِىّ

للإمام

أبى مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان الخاقانى

المتوفى سنة (٣٢٥ هـ)

تصنيف

خادم القرآن والسنة

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهرىّ

عفا الله عنه وعن والديه

تقديم

فضيلة الشيخ

عبد الفتاح بن مدكور بيومى

مستشار شئون القرآن الكريم بالجيزة

وشيخ مقرأة مسجد عبد اللطيف

وآخر تلاميذ العلامة الضباع .

فضيلة الشيخ

حمدى بن السيد بن سعد

معلم القرآن والتجويد

بالمسجد النبوى الشريف (سابقاً) .

قال الإمام الشاطبى رَحِمَهُ اللَّهُ (١) :

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلاَ

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجتَلَى

يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لحبيبِهِ وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلاَ

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِما مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلا

فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ أُولئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفْوَةُ المَلاَ

أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى حُلاَهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ(٢)

---

(١) هو الإمام العلامة الكبير ، والحافظ النحرير أبو القاسم بن فِيِّرة . " تعنى : الجديد بلغة عجم الأندلس . بن خلف بن أحمد الرعينى الأندلسى المصرى الشافعى الشاطبى . نسبة إلى شاطبة إحدى قرى الأندلس ، الضرير ، ولد فى آخر سنة (٥٣٠) له من الكرامات الكثير والكثير ، ومن التآليف العظيمة والجليلة ، وعظم شأنه فى قلوب الخلق عامة وأهل العلم خاصة ، كان آية من آيات الله فى الذكاء والفطنة ، سافر إليه الرجال من كل فج عميق ، وفضائله كثيرة جمة ، ليس هذا موضع بسطها .. توفى بالقاهرة فى ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ .

(٢) حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع المعروفة بالشاطبية .

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى

* والديَّ ، بارك الله فيهما ، وفي عمرهما ، وأثابهما ثواب المتقين ، وأحسن عملهما ، وخاتمتهما ، ورزقهما الفردوس الأعلى من الجنة .

* مشايخي الكرام الأجلاء ، وشيوخ الإقراء في العالم الإسلامي ، جزاكم الله عن القرآن وأهله خير الجزاء ، وأجزل لكم المثوبة والعطاء .

* جميع المسلمين في أقطار الأرض ، حفظكم الله ورعاكم ، وجعلني وإياكم على طريق الحق وسبيل السنة سائرين ، وحفظني وإياكم من كل سوء ومكروه .

إسلام

تقديم شيخنا فضيلة العلامة الشيخ / عبد الفتاح بن مدكور بيومى . حفظه الله

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعليه آله وصحبه الذين تعلموا القرآن وتلوه حق تلاوته . رضى الله عنهم أجمعين .

وبعـــد ...

فقد جائنى ابنى الفاضل **إسلام بن نصر بن السيد بن سعد** ، وعرض علىَّ كتابه:

(الفتح الربانى فى شرح رائية الخاقانى) .

واطَّلعت عليه وتصفحته، فوجدته كتابًا مفيداً لطلاب العلم ، نافعاً لقارئ القرآن الكريم .

أسأل الله تعالى أن يبارك فى ابننا الفاضل وينفع به المسلمين .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أملاه شيخنا العلامة

الشيخ / عبد الفتاح مدكور بيومى . حفظه الله

٢٩ صفر ١٤٣٠هـ

الموافق ٢٠٠٩/٢/٢٤م

تقديم شيخنا فضيلة الشيخ المقرئ / حمدى بن السيد بن سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام على من أرسله ربه للعالمين بشيراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً

وبعـــد ...

فإن من أجل النعم على أمة الإسلام أن أكرمها بهذا القرآن العظيم ، الذى جعله الله نوراً وهدى ورحمه .

قال تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥].

ولقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الكتاب العظيم من التحريف والتبديل والتغيير والزيادة والنقصان ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

فحملته هذه الأمة المباركة الميمونة منذ عهد النبى ﷺ جيلاً بعد جيل ، وتناقلوه بالتواتر عن العدول الثقات الأثبات بكل أمانة ودقة ، فكانوا خير حملة لهذا الكتاب العظيم ، وحق فيهم قول ربهم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة : ١٢١] .

ولهذا فقد تسابق العلماء قديماً وحديثاً فى التأليف والتصنيف فى علم التجويد ، ليضبطوا قواعده ، ويجمعوا شوارده ، ويوضحوا غوامضه ، صيانة لكتاب الله تعالى من اللحن الجلى والخفى ، ومن أشهر المنظومات التى تناولها العلماء بالشرح والتفصيل منظومة " المقدمة الجزرية " ، ومنظومة " تحفة الأطفال ".

غير أن نونية السخاوى ، ورائية الخاقانى لم ينالا من الاهتمام كغيرهما ، رغم أنهما من أقدم المنظومات فى التجويد ، ورغم ما فيهما من فوائد جليلة لطالب العلم ، وبخاصة نونية السخاوى التى اهتمت بمعالجة الحروف واستخدامها .

وهذا مما جعل ابننا الوفى النجيب الأريب الشيخ المقرئ المحقق / إسلام بن نصر بن السيد بن سعد يتناول شرح المنظومتين(١) شرحاً نموذجياً وافياً متقناً سهلاً ميسراً مهتماً بمعالجة الأخطاء الشائعة فى التطبيق العملى لنطق الحروف مع كل جزئية ليتيسر لطالب العلم فهم المنظومتين فهماً دقيقاً مع التنبيه على عيوب القراءة وابتداع بعد القراء الذين خالفوا سنن القراءة والمجودين ، ثم تميز شرحه بكثرة الاستشهادات بمنظومات التجويد ، مما أعطى للشرح رصانة ، وزاده قوة ومتانة ، كل ذلك بأسلوب شائق رائق ، وليس هذا بغريب عليه ، فقد عرف بهمته العالية المتوقدة ، والأخذ عن الشيوخ العالمين العارفين بالقراءة والإقراء .

وكيف لا ، وقد تربى في بيت يشع القرآن من كل جنباته ، ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٨] .

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا الجهد فى ميزان حسناته وأن ينفع بهذا العمل كل من قرأه ، وأن يجعله متقبلاً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو أسامة حمدى بن السيد بن طلبة بن سعد

الجمعة ١٦ شعبان ١٤٣٠هـ

٧ من أغسطس ٢٠٠٩ م

(١) كنت قد عزمت على إخراج المنظومتين فى حلة واحدة بعنوان " الفتوحات الربانية فى شرح الخاقانية والسخاوية " لكن أشار على الشيخ / طارق الشيخ ، صاحب مكتبة أولاد الشيخ وبعض إخوانى أن أفصل كل واحدة عن الأخرى ، فجاءت الخاقانية كما ترى ، والسخاوية بعنوان " فتح رب البرية بشرح القصيدة السخاوية " والله الموفق .

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الأقدار ، مصرف الأمور على ما يشاء ويختار .

أَحمَـدُهُ سُبْحَانهُ وأشْكُـــرهُ ومنْ مَسَاوِءِ عَمَلى أسْتَغِفـــرُه

وأَسْتَعِينُـــه عَلى نَيْلِ الرِّضَا وأسْتَمِد لطفَـــهُ فِيما قَضَـــى(١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، وسفيره بينه وبين عباده .

صَـلَّى عَليه رَبُّنا ومَجَّدا والآلِ والصَّحْبِ دَوْماً سَرْمَدا

وبعد ...

فإن القرآن هو حبل الله المتين ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ۝١٠٠ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ [طه: ١٠٠ ، ١٠١]

وهو كلام الله عز وجل ، منه بدا بلا كيفية قولاً، المُنَزَّل على رسوله وحياً ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة فيه ، المنقول إلينا بأعلى درجات التواتر .

وقد شهد الله عز وجل بالإيمان لمن قرأ القرآن ، وتلاه حق تلاوته ، فقال ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ ﴾ [البقرة : ١٢١] .

(١) سلم الوصول إلى علم الأصول للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمى .

قال ابن مسعود ﷺ : (**والذى نفسى بيده ، إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويقرأه كما أنزله الله ، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول شيئاً على غير تأويله**)(١) .

فمن حق التلاوة أن نقرأه كما أنزله الله ، وذلك بتعلم أحكامه ، وكيفية أداءه على الوجه الصحيح .

بيان حكم تعلم التجويد والأخذ به :

قال الله عز وجل : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٤]

قال على بن أبى طالب ﷺ : (**هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف**)

ولم يقتصر الأمر فى الآية على الفعل " رتل " ، حتى أكده بالمصدر " ترتيلا " ، اهتماماً بشأنه ، وتأكيداً فى الأمر به ، وأنه لابد للقارئ منه ، إذ الأمر للوجوب كما هو معلوم .

ثم إن قراءة القرآن قراءة صحيحة ، وتحسين تلاوته وأداءه يحرك القلوب ويوقظ النفوس ، ويلفت الأنظار ، ويُشَنِّفُ الأسماع .

فقد ثبت فى الصحيحين عن أبى عثمان النهدى أنه قال : " صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والله لوددت أنه قرأ سورة البقرة من حسن صوته وترتيله .

قال العلامة محمد بن محمد بن الجزرى(٢) " وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل ، تلتذ الأسماع بتلاوته ، وتخشع

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ١٦٣ .

(٢) هو إمام الأئمة ، شيخ القراء والمقرئين ، فخر المتقنين المجودين ، بهاء القارئين المرتلين ، إمام هذا الفن بلا منازع ، صاحب التصانيف المبدعة ، والتآليف الممتعة **محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى الدمشقى** ، ولد عام ٧٥١ هـ

القلوب عند قرائته ، حتى يكاد أن يسلب العقول ! ، ويأخذ بالألباب ، سرٌّ من أسرار الله عز وجل يودعه من يشاء من خلقه ، لقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان ، إلا أنه كان جيد الأداء ، قيِّماً باللفظ ، فكان إذا قرأ أطرب المسامع ، وأخذ من القلوب بالمجامع(١) .

قال أبو العز القلانسى رَحِمَهُ اللَّهُ :

يا سَـائِلاً تَجْوِيداً ذَا القُرْآنِ	**فَخُـذْ هُدِيتَ عَنْ أُولِى الإِتْقَانِ**
تَجْوِيدُهُ فَرْضٌ كَمـا الصَّلاةُ	**جَاءَتْ بِهِ الأَخْبَـارُ والآيَـاتُ(٢)**

وقال ابن الجزرى رَحِمَهُ اللَّهُ فى المقدمة :

والأخذ بالتجويد حتـم لازم	**من لم يجود القـرآن آثـم**
لأنــه بـه الإلــه أنـزلا	**وهكـذا منه إلينا وصــلا**

وقال العلامة عثمان مراد(٣) فى السلسبيل :

، وتوفى سنة ٨٣٣هـ ، كان بحراً لا تكدره الدلاء ، زاهداً ورعاً تقياً لا يدع قيام الليل فى سفر ولا حضر . رحمه الله رحمة واسعة .

(١) النشر ١ / ١٦٣ ، ط. المكتبة العصرية .

(٢) نهاية القول المفيد : ١٠ ، ط. دار الصفا .

(٣) **هو شيخ شيوخنا الإمام العلامة المقرئ : عثمان بن سليمان بن مراد أغا** ، ولد فى ملوى١٣١٦هـ - ١٨٩٨م ، وتوفى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م ، كان إماماً كبيراً ، مدرساً للقراءات والتجويد بالجامع الأزهر وشيخاً لمقرئي مسجد الحسين والسلطان أبى العلاء

تجويدك القرآن حتم واجب   إن لم تجوده فأنت مذنب

لأن ربى كلف الإنسانا   به فقال رتل القرآنا

وقال العلامة السمنودى(١) فى التحفة السمنودية :

وبَعْدُ فالتَّجْوِيدُ للقُرْآنِ   فَرْضٌ عَلَى تَالِيهِ بِالبُرْهَانِ

وقال فى لآلئ البيان :

وحُكْمُهُ فَرْضٌ كَمَا تَأَصَّلا   كِفَايَةً عِلْماً وعيناً عَمَلاً

ونصوص العلماء المنظومة والمنثورة متكاثرة فى بيان فرضية تعلم التلاوة وأحكامها العملية ، وهى موضحة فى غير هذا الموضع ، فلا داعى للتكرار ، وأرجو أن يكون فيما ذكرت الكفاية .

وليعلم القارئ الكريم أنه لا يمكن أن يقرأ القرآن قراءة صحيحة ، أخذاً من كتاب أو قراءة فى مصحف ، أو سماعاً من وسيلة من وسائل الإعلام .

فلو استقرأ كتب التجويد كلها وحفظها فى صدره ، ولم يقرأ على شيخ متقن ، ولم يجلس تحت قدميه يتعلم منه ، فليتأكد أنه لم ولا يصل إلى ما يصبو إليه من صحة الأداء ، فمن كان شيخه كتابه سبق خطؤه صوابه .

، وهو صاحب السلسبيل الشافى وغيرها من المنظومات الرائعة الرائقة رحمه الله رحمة واسعة .

(١) **هو شيخ شيوخنا إمام عصرنا ، علامة زماننا ، الإمام إبراهيم بن على بن شحاذة السمنودى المصرى الشافعى** ، ولد عام ١٣٣٦هـ فى شهر رمضان ١٩١٥م فى شهر يوليو وتوفى فى شهر رمضان ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، تلاميذة يملأون الأرض علماً وشهرة ، مؤلفاته تملأ المكتبات ، كان آية من آيات الله فى العلم ، رحمه الله رحمة واسعة .

وليعلم أنه كاللص تسلق من النافذة ، وهجم على العلم من غير أن يذهب إلى العلماء فيأخذ مفاتيح العلم منهم ؛ ليدخل بيت العلم من بابه .

ثم إن هناك من الأحكام ما لا يمكن معرفتها ، والمهارة فيها إلا بالتلقى والمشافهة ، كالتفخيم ، والترقيق ، والإمالة ، والتقليل ، والروم ، والإشمام ، وما يترتب على الوصل من أحكام ، والاختلاسات التى يقع فيها البعض ، وغير ذلك كثير .

وبالجملة فلا يمكن المهارة فى كل أحكام التجويد إلا بالتلقى والمشافهة ؛ لأنه الأصل فى القراءة ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

فلا تأخذ العلم من صحفى ، ولا القرآن من مصحفى .

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن عن الزِّيغ والتصحيف فى حَرَمِ
ومن يكن آخِذاً للعلم من صحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم

فعليك بالمشايخ والعلماء المهرة المتقنين العارفين بدقائق هذا الفن ، وخفاياه .

ومن لم يذق ذل التعلم ساعةً ... تجَرَّع كأس الجهل طول حياته

ثم اعلم أيها الحبيب أن العلماء قد تسابقوا إلى وضع القواعد والأصول لمعرفة كيف يقرأ القرآن الكريم ، منها المنظوم والمنثور ، ومنها المطبوع والمخطوط ، فوضعوا كتباً لا حصر لها .

وكان أول من أدلى بدلوه فى هذا الفن الإمام أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان الخاقانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى منظومته المباركة المشهورة بـ "رائية الخاقانى "، وهى منظومة وإن كانت قليلة المبانى إلا أنها كثيرة المعانى .

وكنت قد قرأتها على شيخي الحبيب المحقق المدقق المبارك / حمدى ابن السيد بن سعد ـ معلم القرآن الكريم والتجويد بالمسجد النبوي الشريف ـ قراءة من حفظي وصدري لا من سطري ، ثم أجازني فيها إجازة معتبرة عند أهل الفن بسنده المتصل إلى الإمام الخاقاني ، ثم بدا لي أن أضع عليها شرحاً يفصل مجملها ، ويوضح مبهمها ، ويحل ألغازها ، واستعنت بالله . عز وجل . على ذلك ، وطلبت منه المدد ، والعون فيما هنالك،وشرحتها شرحاً لا بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل.

وأسميته (**الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني**)

متمثلاً قول القائل :

أَسيرُ خَلْفُ رِكَابِ النُّجْبِ ذَا عَرَجٍ — مُؤَمِّلاً غَيْرَ مـا يَقْضـى بـه عَرَجَى

فإن لَحِقْتَ بهم مِنْ بَعْد ما سَبَقُوا — فَكَمْ لِرَبِ الوَرَى فِى النَّاسِ مِنْ فَرَجِ

وإنْ ظَلَلْتُ بِقَفْرِ الأَرْضِ مُنْقَطِعَا — فَمَا عَلى أَعْرَجٍ فِى ذَاكَ مِنْ حَرَجِ

وأسأل الله . عز وجل . الإخلاص والقبول ، إنه أكرم مأمول وأعظم مسئول.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه حامداً ومصلياً

الفقير إلى الله ربه الغني

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهري

عامله الله بلطفه الخفي

ضحى الأربعاء ٨ رجب ١٤٣٠ هـ

١ / ٧ / ٢٠٠٩ م .

نشأة علم التجويد ومعالمه الأولى

نشأة علم التجويد ومعالمه الأولى

نزل القرآن الكريم بلغة العرب ، ورتله الله . عز وجل . كما قال تعالى :

﴿ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان : ٣٢] ، ثم تلقاه جبريل عليه السلام من رب العزة مشافهة ، ثم تلقاه النبى ﷺ من جبريل عليه السلام مشافهة ، ثم تلقاه الصحابة رضي الله عنه من النبى ﷺ مشافهة ، وتلقاه عن الصحابة التابعون ، حتى وصل القرآن إلينا بالنقل المتواتر ، مجوداً .

فقد كان النبى ﷺ يعلم أصحابه التلاوة الصحيحة المجودة كما تلقاها من جبريل عليه السلام.

يدل على ذلك ما ثبت عن قتادة رضي الله عنه أنه قال : " سألت أنس بن مالك عن قراءة النبى ﷺ فقال " كان يمد مداً "(١) .

وفى حديث ابن مسعود رضي الله عنه عندما كان يقرئ رجلاً فقال ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] مرسلة أى مقصورة ، فقال : " ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ ، قال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ، فقال : أقرأنيها " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " فمدها "(٢) .

من ذلك نعلم أن أحكام التلاوة الصحيحة أخذت مشافهة من النبى ﷺ .

(١) البخارى (٥٠٤٥) .

(٢) السلسلة الصحيحة (٢٢٣٠) والحديث رواه الطبرانى فى معجمه ١٣٧/٩ برقم ٨٦٧٧.

التجويد كَفَنٍّ مُدَوَّن

اهتمت بدراسة الأصوات اللغوية طوائفُ من علماء المسلمين ، من اللغويين ، والنحويين ، وعلماء القراءات .

لكن اختلفت طريقة اللغويين ، والنحويين عن طريقة القراء فى تناول هذا الموضوع ، فكان اللغوييون يعالجونه من خلال ما ورد إليهم من شعر العرب ونثره ، والقراء يعالجونه من خلال الأمثلة القرآنية .

ومع تقدم الدراسات القرآنية ، واللغوية فى القرنين الثانى والثالث الهجريين لم يوضع كتاب مستقل فى علم التجويد ، ودراسة الأصوات العربية من خلال التطبيق القرآنى .

لكن كان علماء اللغة يضعون بعض الأبواب المتعلقة بهذا الموضوع فى كتبهم ، فمثلاً : الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى (١٧٠هـ) تكلم فى مقدمة كتاب " العين" عن مخارج الحروف وصفاتها .

وأبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بـ " سيبويه " المتوفى (١٨٠هـ) تكلم فى كتابه " الكتاب " عن الإدغام .

ومحمد بن يزيد المبرد المتوفى (٢٨٥هـ) تكلم فى كتابه " المقتضب " عن الأصوات العربية فى باب الإدغام .

بخلاف علم القراءات فقد ألف فيه مفرداً يحيى بن يعمر المتوفى (٩٠هـ) وهو أول من ألف فيه(١) .

---

(١) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، ص : ٢٧ : ٣٣ .

وذكر ابن الجزرى أن أوَّل من ألف فيه : أبو حاتم السجستانى[1] المتوفى (٢٥٠ أو ٢٥٥هـ) ، والأكثرون على أنه أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى (٢٢٤هـ) .

ولكن لا يعلم قبل أبى مزاحم الخاقانى المتوفى (٣٢٥هـ) أحد أفرد علم التجويد بتأليف .

وقبله كانت مباحث التجويد مرتبطة بالقراءات وروايتها .

فإن قال قائل : ما الفرق بين علم القراءات وعلم التجويد ؟

قلت : قال المرعشى : " علم القراءات علم يعرف فيه اختلاف أئمة الأمصار فى نظم القرآن فى نفس حروفه ، أو فى صفاتها ، فإذا ذكر فيه شيء من ماهية صفات الحروف فهو تتميم ، إذ لا يتعلق الفرض به ، أما علم التجويد فالغرض منه معرفة ماهيات صفات الحروف ، فإذا ذكر فيه شيء من اختلاف الأئمة فهو تتميم ، كذا حقق فى الرعاية "[2] أ.هـ .

فالواقع كما ذكرت لك " أن علم القراءات ، وعلم التجويد ، وإن كانا يرتبطان بقراءة القرآن ، فإن بينهما اختلافاً فيما يتناوله كل منهما من قراءة القرآن ، وفى منهج كل منهما فى طريقة تناول موضوعه[3] .

وقد رأيت لمكى القيسى فى " الرعاية " نصوصاً تدل على ما ذكرت ، فمثلاً قال فى باب " الهمزة " : وقد تقدم ذكر أصول القراء ، واختلافهم فى الهمز وتليينه ، وحذفه ، وبدله ، وتحقيقه ، وغير ذلك من أحكامه فى غير هذا

---

(١) غاية النهاية (١ / ٤٨٤) .

(٢) جهد المقل لمحمد المرعشى الملقب بـ " ساجقلى زاده " ، ص : ٢٦٤ ، ضمن جامع متون التجويد الصادر عن دار الحديث ، تح : عبد الرحيم الطرهونى .

(٣) أبحاث فى علم التجويد ، ص : ١٥ .

الكتاب ، فلا حاجة بنا إلى ذكر ذلك ، وكذلك ما شابهه ، فليس هذا كتاب اختلاف ، وإنما هو كتاب تجويد ألفاظ ، ووقوف على حقائق الكلام ، وإعطاء اللفظ حقه ومعرفة أحكام الحروف التى ينشأ الكلام منها مما لا اختلاف فى أكثره "(١) .

وقال فى باب " الذال " : وقد ذكرنا فى غير هذا الكتاب ما تدغم فيه الذال ، وغيرها من الحروف ، مما اختلف القراء فيه ، فأغنى عن ذكر ذلك فى هذا الكتاب ، فتلك الكتب كتب تحفظ منها الرواية المختلف فيها ، وهذا الكتاب يحكم فيه لفظ التلاوة التى لا خلاف فيها ، فتلك كتب رواية ، وهذا كتاب دراية فافهم هذا "(٢).

وقال فى باب الباء " وما اختلف فيه القراء من إدغام الباء وإظهارها ، فهو فى كتاب الاختلاف ، وهذا الكتاب ، إنما هو كتاب اتفاق ، ليس هو كتاب اختلاف ، فيلزمنا ذلك فاعلمه "(٣) .

فيتبين لنا من ذلك أن كتب القراءات ليست هى نفسها كتب التجويد ، حتى جاء أبو مزاحم الخاقانى موسى بن عبيد الله البغدادى ، فوضع لبنة الأساس لعلم التجويد كَفَنٍّ مدون .

قال ابن الجزرى : " قلت : هو أول من صنف فى التجويد فيما أعلم ، وقصيدته الرائية مشهورة ، وشرحها الحافظ أبو عمرو "(٤) .

(١) الرعاية فى تجويد القراءة ، ص : ٥٧ .

(٢) الرعاية ، ص : ١٠٥ .

(٣) الرعاية ، ص : ١٠٨ .

(٤) غاية النهاية ٣ / ١٣٠٧ .

فنظم قصيدته الرائية ، ومطلعها :

أقول مَقالاً مُعجباً لأولِى الحِجْـرِ ... ولا فَخْرَ إنَّ الفَخْر يَدْعُو إلى الكِبْـرِ

وهي واحد وخمسون بيتاً نظمت على بحر الطويل .

قال الخاقاني :

وأبياتُها خمسون بَيتـاً وواحـدٌ ... تُنظَّمُ بيتاً بعدَ بيتٍ على الإثْـرِ

وقال في أبيات له أخرى من بحر الكامل ألحقها بقصيدته :

أبياتها أحد وخمسون اعتلت ... فوق القصائد فهى للخاقانى

ولما بلغت هذه القصيدة أبا الحسين الملطي الشافعي المتوفى (٣٧٧هـ) عارضها برائية أخرى مطلعها :

أقول لأهل اللُّبِّ والفضل والحِجْرِ ... مقال مريـد للثواب وللأجـر

وأسأل ربى عَفْـوَه وعطـاءه ... وطرد دواعى العجب عنىَ والكبر

وأدعـوه خوفـاً راغباً بتـذلل ... ليغفر لى ما كان من سيء الأمر

وأسأله عوناً كمـا هو أهلـه ... أعوذ به من آفة القول والفخر(١)

وذكر أبو بكر الإشبيلي أنها تسعة وخمسون بيتاً ، وزاد أبو عمرو الداني بيتاً آخر كمل به الستين .

وعارضهما أيضاً محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب العجلي

.

---

(١) غاية النهاية ٣ / ٩٨٣ .

قال ابن الجزرى : " صاحب تلك القصيدة الرائية عارض بها قصيدة أبى مزاحم الخاقانى ، ورواها عنه الأهوازى فى البطائح سنة ست وثمانين وثلاث مائة ، أولها :

لَكَ الحَمْدُ يَا ذَا المَنِّ والجُودِ والبِرِّ   كَمَا أَنْتَ أَهْلُ المحَامِدِ والشُّكر

ومنها فى أواخرها :

فَهَـذَا مَقَـالى وَاضِحـاً وبَيَـانه   شبيهاً بما قد شاع فى كل ما مصر

عنيت به قول ابن خاقان منشداً   أقول مقالاً معجباً لأولى الحجـر

وأَبْيَـاتهـا زَادْت زِيَـادَةً مُرْجِـحٍ   عَلى مَائة خَمْساً تَزِيدُ عَلَى عشـر (1)

وقد شرح قصيدة الخاقانى كما قلت أبو عمرو الدانى فى كتابه " شرح قصيدة الخاقانى " فى مجلد واحد(2) .

وكعادة أى علم فى بدايته يحتاج إلى تتميم ، فقد استهل علم التجويد صارخاً كَفَنٍّ مدون فى حجر أبى مزاحم الخاقانى ، ثم تتابع العلماء بعده وتسابقوا إلى التأليف فيه ، فألف على بن جعفر الرازى المتوفى (٤١٠هـ) كتاب التنبيه على اللحن الجلى واللحن الخفى .

ثم ألف مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى (٤٣٧هـ) الرعاية فى تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة .

ثم ألف أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى (٤٤٤هـ) كتاب التحديد فى صنعة الإتقان والتجويد .

---

(1) غاية النهاية ٢ / ١٠٠٥ .

(2) غاية النهاية ٢ / ٧٤١ .

وظل العلماء يبنون فى هذا الصرح الشامخ لبنة لبنه ، حتى اكتمل البناء على أحسن ما أنت راءٍ صورة ، فوصل إلينا كاملاً مكملاً ، واقتصر جهود المتأخرين على شرح وتوضح كتب المتقدمين ، ولم يأتوا بجديد ، اللهم إلا بعض ما يطرأ من أخطاء شائعة فى التلاوة ، يعالجونها بدقة متناهية ، معتمدين على ما كتبه المتقدمون .

فرحمهم الله رحمة واسعة ، وأجزل المثوبة والعطاء لأبى مزاحم الخاقانى

وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

الأصل فى القراءة هو التلقى والمشافهة

اعلم أن طريق المعرفة إما أن يكون قياسياً عقلياً ، أو سماعياً نقلياً ، والمنهج المعتمد فى القراءة هو السماعى النقلى .

وأعنى بذلك التلقى والمشافهة وهو ذو أهمية كبيرة فى تعلم القرآن وأدائه فلا يكفى تعلمه من المصاحف ولا من الكتب .

وتالله لو قرأت كتب التجويد من لدن ألف الخاقانى إلى الآن فلن تستطيع أن تقيم حروف القرآن ، طالما أنك لم تتلقه عن شيخ متقن وإمام عارف وقارئ ماهر .

والناظر بعين البصر والبصيرة إلى العلوم والمعارف الأخرى يجد أنه يمكن له أن يُحَصِّلَهَا بدون شيخ ، بل بمجرد جد واجتهاد واطلاع وقراءة للكتب يمكن أن يصل إلى ما يتمنى ، وكم رأينا من علمائنا من ليس لهم شيوخ إلا علم التجويد والأداء ، فيمكن لك أن تعلم بعض الأحكام النظرية أو كلها ، ولكن يبقى الإتقان ، وحسن الأداء متوقفاً على التلقى والمشافهة والعرض والسماع والأخذ عن أهل الفن العارفين بدقائقه وخفاياه .

وليس معنى قولى إن العلوم الأخرى يمكن أخذها من الكتب أننى ممن يحبذ ذلك ؟ لا . بل الأصل أن تأخذ كل فن من أهله ، وسأبين فوائد الجلوس تحت أيدى العلماء ـ إن شاء الله تعالى ـ

ولكن أضرب مثلاً بإمكان التعلم للعلوم الأخرى من الكتب ، واستحالة إتقان الأداء وتحسين التلاوة من الكتب ، بل الأصل هو التلقى والمشافهة .

فجبريل عليه السلام تلقى القرآن من رب العزة جل جلاله مشافهة ، وقد رتله الله ترتيلاً فقال تعالى : ﴿ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان : ٣٢] .

والنبى ﷺ تلقاه من جبريل عليه السلام مشافهة حتى إنه ﷺ كان يسبق جبريل

عليه السلام إذا لقنه القرآن ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة ١٦ : ١٨] .

أى: تمهل وانتظر ولا تحرك به لسانك تعجلاً به قبل أن يلقنك فإن علينا جمعه وقراءته فإذا ما قرأناه فاتبع قراءته ولا تحد عنها ، واقرأ كما تلقيت ، وفى هذا دليل على أن الأصل فى القراءة هو التلقى والمشافهة .

فيقول الشيخ لتلميذه إذا تعجل فى القراءة انتظر وتمهل حتى تتلقى وتتلقن واتبع ما سنقرئك به ولا تحد عنه .

ومن المؤكد أن النبى ﷺ قد علم أصحابه القرآن الكريم كما تلقاه من جبريل عليه السلام .

فالله تعالى قال له ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] ، فلابد كما تلقى القرآن يلقنه أصحابه ، فلقنهم إياه بنفس الصفة التى تلقى بها وحثهم على تعلمها والقراءة بها .

فلقد روى عنه ﷺ أنه سمع ابن مسعود يقرأ فى صلاته فقال : **(من سره أن يقرأ القرآن غضاً طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)**(١)

ولا عجب ، فقد تلقى ابن مسعود رضي الله عنه سبعين سورة من فم النبى ﷺ كما أخبر عن نفسه(٢) .

(١)حديث حسن: رواه أحمد فى المسند ١ / ٤٤٥ – ٤٤٦ – ٤٥٤ ، من طريق عاصم عن زر عن عبد الله .

(٢) رواه البخارى (٥٠٠٢) ومسلم (٢٤٦٣) ،

وكذلك تلقى التابعون عن من قبلهم مشافهة حتى نقلت إلينا هذه الصفة بأعلى درجات الرواية والتواتر ـ تواتر الجمع عن الجمع ـ جيلاً بعد جيل.

يتلقى القارئ للقرآن عن المقرئ ، والمقرئ عن شيخه ، وشيخه عن شيخه ، حتى تنتهى السلسلة إلى النبى ﷺ بالتلقى والمشافهة .

فقد روى عن زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب قالا " القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول"

وللأخذ عن الشيوخ طريقان ، كما قال العلماء :

١- أن يستمع التلاميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخ أمام التلميذ وهو يسمع وهذه طريقة المتقدمين " طريقة السماع "

٢- أن يقرأ التلميذ بين يدى الشيخ ، وهو يسمع ، وهذه طريقة المتأخرين " طريقة العرض " .

والأفضل الجمع بين الطريقتين ، فإن لم يتسع الوقت لهما ، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية ، لأنها أعظم أثراً وأجل فائدة فى تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة السليمة من الأولى .

فوائد التلقى والمشافهة والأخذ عن الشيوخ :

١- قراءة القرآن قراءة صحيحة متقنة غضاً طرياً كما أنزل .

٢- يقصر لك عمر طلب العلم ، فالكتاب الذى تقرؤه فى عام يشرحه لك الشيخ فى شهر .

٣- يسدد لك الفهم ، أى فهم ما استغلق عليك فهمه .

٤- يرزقك الأدب ، ونحن أحوج ما نكون إلى الأدب أكثر من حاجتنا إلى العلم ، لا سيما فى هذا الزمان الذى كاد يعدم فيه الأدب .

نسأل الله أن يؤدبنا بأدب الكتاب والسنة .

رائية الخاقاني

رائية الخاقانى للإمام أبى مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجِبًا لِأُولِى الْحِجْرِ ... وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ
أُعَلِّمُ فِي الْقَوْلِ التِّلَاوَةَ عَائِذًا ... بِمَوْلَايَ مِنْ شَرِّ الْمُبَاهَاةِ وَالْفَخْرِ
وَأَسْأَلُهُ عَوْنِى عَلَى مَا نَوَيْتُهُ ... وَحِفْظِىَ فِي دِينِي إِلَى مُنْتَهَى عُمْرِي
وَأَسْأَلُهُ عَنِّي التَّجَاوُزَ فِي غَدٍ ... فَمَا زَالَ ذَا عَفْوٍ جَمِيلٍ وَذَا غَفْرِ
أَيَا قَارِئَ الْقُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ ... يُضَاعِفْ لَكَ اللَّهُ الْجَزِيلَ مِنَ الْأَجْرِ
فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ يُقِيمُهُ ... وَمَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِى
وَإِنَّ لَنَا أَخْذَ الْقِرَاءَةِ سُنَّةٌ ... عَنِ الْأَوَّلِينَ الْمُقْرِئِينَ ذَوِى السَّتْرِ
فَلِلسَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى ... لِإِقْرَائِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهِمُ الْوِتْرِ
فَبِالْحَرَمَيْنِ ابْنُ الْكَثِيرِ وَنَافِعٌ ... وَبِالْبَصْرَةِ ابْنُ الْعَلَاءِ أَبُو عَمْرِو
وَبِالشَّامِ عَبْدُ اللَّهِ وَهْوَ ابْنُ عَامِرٍ ... وَعَاصِمٌ الْكُوفِىُّ وَهْوَ أَبُو بَكْرِ
وَحَمْزَةُ أَيْضًا وَالْكِسَائِىُّ بَعْدَهُ ... أَخُو الْحِذْقِ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ
فَذُو الْحِذْقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَهَا ... إِذَا رَتَّلَ الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ ذَا حَدْرِ
وَتَرْتِيلُنَا الْقُرْآنَ أَفْضَلُ لِلَّذِى ... أُمِرْنَا بِهِ مِنْ مُكْثِنَا فِيهِ وَالْفِكْرِ
وَمَهْمَا حَدَرْنَا دَرْسَنَا فَمُرَخَّصٌ ... لَنَا فِيهِ إِذْ دِينُ الْعِبَادِإِلَي الْيُسْرِ
أَلَا فَاحْفَظُو وَصْفِى لَكُمْ مَااخْتَصَرْتُهُ ... لِيَدْرِى بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمُ يَدْرِى
فَفِى شَرْيَةٍ لَوْ كَانَ عِلْمِى سَقَيْتُكُمْ ... وَلَمْ أُخْفِ عَنْكُمْ ذَلِكَ الْعِلْمَ بِالذَّخْرِ
فَقَدْ قُلْتُ فِى حُسْنِ الْأَدَاءِ قَصِيدَةً ... رَجَوْتُ إِلَهِى أَنْ يَحُطَّ بِهَا وِزْرِي
وَأَبْيَاتُهَا خَمْسُونَ بَيْتًا وَوَاحِدٌ ... تُنَظَّمُ بَيْتًا بَعْدَ بَيْتٍ عَلَي الْإِثْرِ
وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِى وَأَجْرِى عَلَيْهِ فِي ... إِقَامَتِنَا أَبْيَاتَ إِعْرَابِهِ الزُّهْرِ
وَمَنْ يُقِمِ الْقُرْآنَ كَالْقِدْحِ فَلْيَكُنْ ... مُطِيعًا لِأَمْرِ اللَّه فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
أَلَا اعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ زَيَّنَتْ ... تِلَاوَةَ تَالٍ أَدْمَنَ الدَّرْسَ لِلذِّكْرِ

إِذَا مَا تَلَى التَّالِى أَرَقَّ لِسَانَهُ ... وَأَذْهَبَ بِالْإِدْمَانِ عَنْهُ أَذَى الصَّدْرِ
فَأَوَّلُ عِلْمِ الذِّكْرِ إِتْقَانُ حِفْظِهِ ... وَمَعْرِفَةٌ بِاللَّحْنِ مِن فِيكَ إِذْ يَجْرِي
فَكُنْ عَارِفًا بِاللَّحْنِ كَيْمَا تُزِيلَهُ ... وَمَا لِلَّذِى لَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ مِنْ عُذْرِ
وَإِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ الْقِرَاءَةَ فَاحْذَرِ الزِّ ... يَادَةَ فِيهَا وَاسْأَلَ الْعَونَ ذَاالْقَهْرِ
زِنِ الْحَرْفَ لَا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ ... فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ
وَحُكْمُكَ بِالتَّحْقِيقِ إِنْ كُنْتَ آخِذًا ... عَلَى أَحَدٍ أَلَّا تَزِيدَ عَلَى عَشْرِ
فَبَيِّنْ إِذَنْ مَا يَنْبَغِى أَنْ تُبِينَهُ ... وَأَدْغِمْ وَأَخْفِ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَا عُسْرِ
وَإِنَّ الَّذِى تُخْفِيهِ لَيْسَ بِمُدْغَمٍ ... وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَعَرِّفْهُ بِالْيُسْرِ
وَقُلْ إِنَّ تَسْكِينَ الْحُرُوفِ لِجَزْمِهَا ... وَتَحْرِيكَهَا لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ
فَحَرِّكْ وَسَكِّنْ وَاقْطَعَنْ تَارَةً وَصِلْ ... وَمَكِّنْ وَمَيِّزْ بَيْنَ مَدِّكَ وَالْقَصْرِ
وَمَاالْمَدُّ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ ... تُسَمَّى حُرُوفَ اللِّينِ بَاحَ بِهَا ذِكْرِى
هِيَ الْأَلِفُ الْمَعْرُوفُ فِيهَا سُكُونُهَا ... وَيَاءٌ وَوَاوٌ يَسْكُنَانِ مَعًا فَادْرِ
وَخَفِّفْ وَثَقِّلْ وَاشْدُدِ الفَكَّ عَامِدًا ... وَلَا تُفْرِطَنْ فِي فَتْحِكَ الْحَرْفَ وَالْكَسْرِ
وَمَا كَانَ مَهْمُوزًا فَكُنْ هَامِزًا لَهُ ... وَلَا تَهْمِزَنْ مَا كَانَ يَخْفَى لَدَى النَّبْرِ
وَإِنْ تَكُ قَبْلَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فَتْحَةٌ ... وَبَعْدَهُمَا هَمْزٌ هَمَزْتَ عَلَى قَدْرِ
وَرَقِّقْ بَيَانَ الرَّاءِ وَاللَّامِ يَنْذَرِبْ ... لِسَانُكَ حَتَّى تَنْظِمَ الْقَوْلَ كَالدُّرِّ
وَأَنْعِمْ بَيَانَ الْعَيْنِ وَالْهَاءِ كُلَّمَا ... دَرَسْتَ وَكُنْ فِي الدَّرْسِ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ
وَقِفْ عِنْدَ إِتْمَامِ الْكَلَامِ مُوَافِقًا ... لِمُصْحَفِنَا الْمَتْلُوِّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَلَا تُدْغِمَنَّ الْمِيمَ إِنْ جِيتَ بَعْدَهَا ... بِحَرْفٍ سِوَاهَا وَاقْبَلِ الْعِلْمَ بِالشُّكْرِ
وَضَمَّكَ قَبْلَ الْوَاوِ كُنْ مُشْبِعًا لَهُ ... كَمَا أَشْبَعُوا إِيَّاكَ نَعْبُدُ فِي الْمَرِّ
وَإِنْ حَرْفَ لِينٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ مُدْغَمٍ ... كَآخِرِ مَا فِي الْحَمْدِ فَامْدُدْهُ وَاسْتَجْرِ
مَدَدْتَ لِأَنَّ السَّاكِنَيْنِ تَلَاقَيَا ... فَصَارَ كَتَحْرِيكٍ كَذَا قَالَ ذُو الْخُبْرِ
وَأُسْمِى حُرُوفًا سِتَّةً لِتَخُصَّهَا ... بِإِظْهَارِ نُونٍ قَبْلَهَا أَبَدَ الدَّهْرِ

فَحَـاءٌ وَخَـاءٌ ثُمَّ هَـاءٌ وَهَـمْـزَةٌ ... وَعَـيْنٌ وَغَـيْنٌ لَـيْسَ قَـوْلِيَ بِالنُّكْـرِ

فَهَذِي حُرُوفُ الْحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُـهَا ... فَدُونَكَ بَيِّنْهَـا وَلَا تَعْصِيَنْ أَمْـرِي

وَلَا تَشْدُدِ النُّـونَ الَّـتِي يُظْهِرُونَهَـا ... كَقَوْلِكَ مِنْ خَيْلٍ لَدَى سُورَةِ الْحَشْـرِ

وَإِظْهَـارُكَ التَّنْـوِينَ فَهْـوَ قِيَاسُهَـا ... فَقِسْهُ عَلَيْهَا فُزْتَ بِالْكَاعِـبِ الْبِكْرِ

وَقَـدْ بَقِيَـتْ أَشْـيَاءُ بَعْـدُ لَطِيفَـةٌ ... يُلَقِّنُهَـا بَـاغِي الـتَّعَلُّمِ بِالصَّبْـرِ

فَلِابْنِ عُبَيْدِ اللَّه مُوسَـى عَلَى الَّذِي ... يُعَلِّمُهُ الْخَيْرَ الدُّعَاءُ لَـدَى الْفَجْـرِ

أَجَابَـكَ فِينَـا رَبُّنَـا وَأَجَابَـنَا ... أَخِـي فِيكَ بِالْغُفْرَانِ مِنْـهُ وَبِالنَّصْرِ

تمت المنظومة ولله الحمد والمنة ،،،

إسناد الشارح المؤدى إلى رائية الخاقانى

أما إسنادى فى هذا النظم المبارك ، فقد قرأته كله من حفظى على (١) شيخى الجليل المحقق المدقق حمدى بن السيد بن سعد معلم القرآن الكريم بالمسجد النبوى الشريف " سابقاً " قال أنبأنى بها إجازة (٢) شيخى أبو أحمد أيمن بن المقرئ الشيخ أحمد بن أحمد بن سعيد المقرئ الأثرى مقرئ القراءات العشر بالمسجد النبوى .

قلت : ولشيخ مشايخنا أبي أحمد أسانيد كثيرة، أكتفى بأعلاها ، قال : أخبرنى شيخى الشيخ المعمر فوق المائة (٣) الشريف عبد الرحمن الحبشى العلوى الحضرمى عن (٤) السيد / محمد أبو النصر الخطيب الحسنى عن (٥) محمد عمر بن عبد الغنى بن محمد شريف الغزى العامرى الدمشقى عن (٦) السيد / أبى الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد الزبيدى عن (٧) المعمر أحمد بن سابق بن رمضان بن عزام الشافعى الزعبلى عن (٨) شمس الدين أبى عبد الله محمد ابن علاء الدين صالح بن على البابلى عن(٩) أبى عبد الرحمن محمد حجازى بن محمد القلقشندى عن (١٠) محمد بن أركماس الحنفى عن (١١) الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى عن (١٢) عائشة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف ابن محمد بن قدامة المقدسية الصالحية عن (١٣) شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز الذهبى عن (١٤) بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموى الشافعى المفسر عن (١٥) وجيه الدين أبى المظفر منصور ابن سليم بن منصور ابن فتوح الهمدانى المعروف بابن العمادية عن (١٦) شرف الدين أبى بكر محمد ابن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد التميمى الصفاقسى المعروف بابن المقدسية عن (١٧) صدر الدين أبى طاهر السلفى السكندرى منزلاً عن (١٨) أبى على الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن على

الأصبهانى الحداد عن (١٩) أبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد إسحاق العمرانى الأصبهانى عن (٢٠) الإمام أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى الآجرى عن (٢١) الإمام أبى مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقانى . الناظم . رحمة الله على الجميع .

قلت : قال شيخى أبو أسامة حمدى سعد : وقد قرأت هذه القصيدة وشرحَها[١] على شيخى الجليل العلامة/ عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ عميد كلية القرآن الكريم ، ورئيس لجنة مراجعة المصحف بمجمع الملك فهد وبها أجازنى .

قلت: وقد أجازنى شيخى أبو أسامة بما أجازه به الشيخ عبد العزيز قارئ .

حفظ الله الجميع

وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

(١) شرحها وحققها العلامة الدكتور / عبد العزيز قارئ في (قصيدتان في علم التجويد).

ترجمة الخاقانى[١] ومنهجه فى الرائية

هو الإمام موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقانى أبو مزاحم البغدادىُّ إمام مقرئٌ، مجود ثقة ، أصيل سنى ، من أهل السنة والجماعة .

أخذ القراءة عرضاً على الحسن بن عبد الوهاب ، ومحمد بن الفرج كلاهما عن الدورى عن الكسائى ، وإدريس بن عبد الكريم ، ومحمد بن يحيى الكاسانى ، وعبد الوهاب بن محمد بن عيسى الخزاز .

وسمع الحرف من أحمد بن يوسف التغلبى عن ابن ذكوان ، ومن محمد بن أحمد بن واصل عن أبيه .

قال الدانى : كان إماماً فى قراءة الكسائى ، ضابطاً لها ، مضطلعاً فيها ، قرأ عليه غير واحد من القراء الحذاق .

سمع فى الحديث من عباس بن محمد الدورى وأبى قلابة الرقاشى ومحمد ابن إسماعيل الترمذى ، وأبى بكر المروزى وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، رحمهم الله رحمة واسعة .

وسمع منه أبو بكر الآجرى ، وأبو طاهر الهاشمى المقرئ وأبو حفص ابن شاهين والمعافى بن زكريا .

كان أبوه وجده وزيرين لبنى العباس ، وكذلك أخوه أبو على محمد بن عبيد الله .

ترك أبو مزاحم الدنيا وأعمل نفسه فى رواية الحديث ، إقراء الناس .

وكان رَحِمَهُ اللهُ متمسكاً بالسنة ، ومنقوش على خاتمه :

دن بالسنن   موسى تعن

ومن شعره رَحِمَهُ اللهُ [٢] :

أَهْلُ الحَدِيثِ هُمُ النَّاجُون إذْ عَمِلُوا   بِـهِ إذا مَـا أَتَـى عَنْ كُل مُؤْتَمَـن

---

(١) انظر ترجمته فى " غاية النهاية فى طبقات القراء " لابن الجزرى ، و" القراء الكبار على الطبقات والأعصار " للذهبى .

(٢) شرف أصحاب الحديث ، ص : ٥٧ نقلاً عن اعتقاد أئمة الحديث ، ص : ٧

قَـدْ قِيـلَ أَنَّهُـم خَيْرُ العِبَادِ عَلَى	**مَا كَانَ فِيهم إذَا أُنْجُوا مِنَ الفِتَن**
مَنْ مَاتَ مِنْهُم كَذَا حَانَتْ شَهَادتُه	**فَطَابَ مِنْ مَيِّـتٍ فِى اللَّحْدِ مُرْتَهَن**

قال الخطيب : هو ثقة من أهل السنة .

وكان بصيراً بالعربية ، شاعراً مجيداً .

قال الذهبى : هو أول من صنف فى التجويد فيما أعلم ، وقصيدته المشهورة الرائية شرحها الحافظ أبو عمرو الدانى رحمه الله :

وله قصيدة أخرى فى السنة المحمدية منها ، قال رحمه الله (١) :

أقول الآن فى الفقهاء قولاً	**على الإنصاف جَدٌّ به اهتمامى**
أرى بعد الصحابة تابعيهم	**لذى فتياهم بهم اهتمامى**
علمت إذا عزمت على اقتدائى	**بهم أنى مصيب فى اعتزامى**
وبعد التابعين أئمة لى	**سأذكر بعضهم عند انتظام**
فسفيان العراق ومالك فى	**حجازهم وأوزاعى شام**
ألا وابن المبارك قدوة لى	**نعم والشافعى أخو الكرام**
وممن أرتضى فأبو عبيد	**وأرضى بابن حنبل الإمام**
فآخذ من مقالهم اختيارى	**وما أنا بالمباهى والمسامى**
وأخذى باختلافهم مباح	**لتوسيع الإله على الأنام**
ولست مخالفاً إن صح لى عن	**رسول الله قول بالكلام**
إذا خالفت قول رسول ربى	**خشيت عقاب رب ذى انتقام**
وما قال الرسول فلا خلاف	**له يارب أبلغه سلامى**

توفى رحمه الله فى ذى الحجة من سنة خمس وعشرين وثلاثمائة من الهجرة المباركة .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى

(١) إقامة الدلائل على عموم المسائل ، ص : ١٦ ، ١٧ لشيخنا العلامة أبى إسحاق الحوينى.

الرائية ومنهج الخاقانى فيها

أما منظومته فهى منظومة رائعة، سميت بالرائية؛ لأن قافيتها راء .

ومطلعها :

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجِبًا لِأُولِى الْحِجْرِ وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ

وختامها :

أَجَابَكَ فِينَا رَبُّنَا وَأَجَابَنَا أَخِي فِيكَ بِالْغُفْرَانِ مِنْهُ وَبِالنَّصْرِ

وتَعدادها: واحد وخمسون بيتاً .

وهو أول من ألف فى علم التجويد ، كما هو واضح من كلام الذهبى السالف ذكره .

يقول د / عبد العزيز قارئ . حفظه الله . : " وقد استقصيت ما نظم فى التجويد فلم أعثر على أقدم من هذا النص "(١) .

وذكر عنه أبياتاً تصرح بذلك أذكرها إن شاء الله فى مقدمة الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ ، وعدم استيفائها لأحكام التجويد يدل على أوليتها كحال أى علم فى مرحلة التأسيس ، فقد استهل علم التجويد صارخاً من حيث التدوين فى عهده رَحِمَهُ اللَّهُ .

وفيها ما يقرب من ثلثها تأديب لطالب العلم ومخاطبة لقلبه وعقله ، مرشدة له إلى ما يجب أن يتحلى به طلبة العلم .

وقد افتتحها رَحِمَهُ اللَّهُ ببعض الآداب ، ثم تكلم عن طريق أخذ القراءة ، ثم تكلم عن الأئمة السبعة الذين نقلوا لنا القرآن الكريم بقراءاته السبعة .

(١) قصيدتان فى تجويد القرآن : ٩ .

ثم تكلم عن بعض الفوائد التى تعود علينا من قراءة القرآن ، وأول ما يجب على القارئ أن يعلمه ، ثم تكلم عن ميزان القراءة وفضله ، ثم عن حروف المد ، وبعض الأحكام الأخرى ، ثم ختم ببيان حكم الإظهار وحروفه

ثم بين أن هذا ليس بكاف لطالب العلم ، بل عليه التلقى والتعلم من المشايخ والعلماء المهرة .

فرحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وألحقنا به فى الصالحين .

وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود

شرح القصيدة الرائية

سبب تأليف المنظومة وبيان الغرض منها(١)

قال الخاقانى رحمه الله :

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجِبًا لِأُولِي الْحِجْرِ ... وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ

أُعَلِّمُ فِي الْقَوْلِ التِّلَاوَةَ عَائِذًا ... بِمَوْلَايَ مِنْ شَرِّ الْمُبَاهَاةِ وَالْفَخْرِ

وَأَسْأَلُهُ عَوْنِي عَلَى مَا نَوَيْتُهُ ... وَحِفْظِيَ فِي دِينِي إِلَى مُنْتَهَى عُمْرِي

وَأَسْأَلُهُ عَنِّي التَّجَاوُزَ فِي غَدٍ ... فَمَا زَالَ ذَا عَفْوٍ جَمِيلٍ وَذَا غَفْرِ

افتتح الناظم رحمه الله قصيدته ببيان سبب تأليفها والغرض من نظمها فقال

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجِبًا لِأُولِي الْحِجْرِ ... وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ

أُعَلِّمُ فِي الْقَوْلِ التِّلَاوَةَ عَائِذًا ... بِمَوْلَايَ مِنْ شَرِّ الْمُبَاهَاةِ وَالْفَخْرِ

والحجر هو العقل ، قال تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر : ٥]

أى لصاحب عقل ، وإنما سمى العقل حجراً؛ لأنه يحجر صاحبه عن مواطن الدنايا ، ويبعده عن مزالق السوء .

والمعنى : أتكلم بتلك الكلمات فى هذا المقال ، الذى يعجب أصحاب العقول الفطنة ، والألباب الذكية ، متبرءاً من الفخر . وهو التباهى . والكبرياء الذى قد يصيب بعض الكتابين والمؤلفين والمتكلمين ، فإن الفخر والتباهى داعية إلى الكبر المذموم عند الله ، وعند عباده .

قال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ١٤٦] .

(١) هذه العناوين من وضعى وليس من وضع الناظم .

وقال ﷺ (**لا يدخل الجنة من كان فى قبله مثقال ذرة من كبر**)(١) .

ثم يبين رَحِمَهُ اللهُ الغرض والعلة من نظمه لهذه المنظومة؛ وذلك ليعلم من اطلع عليها وفهمها تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة متقنة .

وهذا رجاء من الناظم رَحِمَهُ اللهُ ورجائى ، ورجاء كل من تعلم قراءة القرآن قراءة صحيحة ، ولكن هذه القصيدة ليست كافية بنفسها لتعلم أحكام التلاوة ، فقد اشتملت على قدر يسير من القواعد التجويدية ؛ لأنه . كما قلت . إن هذه القصيدة هى أول ما ألف فى علم التجويد ، ولم تكن القواعد أُصِّلت تأصيلاً تاماً وقتئذ .

ولكنه أعطى للطالب النصيحة التى لو امتثلها لتعلم التلاوة الصحيحة وسنبينها فى موضعها إن شاء الله تعالى .

ثم يقول : وإن كنت قد تبرأت من قبل من المباهاة والفخر والكبرياء ، إلا أننى لا آمن ذلك على نفسى ، فإن النفس أمارة بالسوء ، فأنا أُعَلِّم التلاوة مستعيذًا بالله عز وجل من شر المباهاة والفخر والكبرياء .

وأسأله سبحانه أن يعيننى على إتمام ما نويته من نظم تلك القصيدة .

وأسأله سبحانه وتعالى أن يحفظ علىَّ دينى ويثبتنى عليه إلى منتهى عمرى ، ويجعل خاتمتى عليه .

وفى الآخرة أسأله أن يتجاوز عنى ، ويعفو عنى ، ويغفر لى ذنوبى ، فهو سبحانه وتعالى الكريم مازال ذا عفو ومغفرة للذنوب وستر العيوب ، وتجاوز عن الزلات ، والغفر : هو الستر .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه ١٤٧ / ٩١ ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

فهذه هى مقدمة الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ ، وقد ذكر الشيخ / عبد العزيز قارى عن أبى بكر الآجرى قال : أنشدنى أبو مزاحم فى فضل قصيدة تأتى بعد هذه الأبيات :

قَـدْ قُلْـتُ قَوْلاً مَا سُبِقتُ بِمِثْلِه	فِـى وَصف حِذْق قِراءة القُرآن
فاعرف مَعَـانيه يَبِن لَكَ فَضْلُه	واحفَظْـه واستعمله بالإتقان
أَعْنـى مَقـال قَصِـيدَة مَبْثُـوثَة	احكَمْتُهـا بِإعَانَـة الـرَّحْمَـنِ
أَوْضَحتُـه عَمْداً لِيَسْهُل حِفْظَـه	لمريـده ويسيـر فى البلـدان
أبياتها أحـد وخمســون اعتلت	فوق القصايد فهى للخاقانى (١)

وأنا أسأله سبحانه وتعالى أن يعيننى ويوفقنى لإتمام هذا الشرح على تلك القصيدة مستعيذاً به من شر المباهاة والفخر ، وأسأله أن يثبتنى على دينى ، ويجعل خاتمتى عليه وأن يعفو عنى ويغفر لى زلاتى وسيئآتى ، وأن يسترنى بستره الجميل ويجعل تحت الستر ما يرضيه ، فما أنا إلا كما قال القحطانى . رحم الإله صداه فى النونية :

والله لـو علمـوا قبيـح سريرتى	لأبى السلام على من يلقانى
ولأعرضوا عنى وملّو صحبتـــى	ولبـؤت بعد كرامة بهـــوان

(١) قصيدتان فى التجويد ، ص : ١٧ .

حسن الأداء ... وضابط المقرئ

قال الخاقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :-

أَيَا قَارِئَ الْقُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ ... يُضَاعِفْ لَكَ اللَّهُ الْجَزِيلَ مِنَ الْأَجْرِ

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ يُقِيمُهُ ... وَمَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِى

يناشد الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأبيات قارئ القرآن أن يتعلم أحكام التلاوة حتى يحسن أداء القرآن ؛ ليحصل له بذلك الأجر الجزيل ، والثواب العظيم الذي لا يعلم قدره إلا الله عزوجل ، ومن ذلك أن الله عزوجل قد وصف بالإيمان من تلا القرآن حق تلاوته فقال تعالى :-

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ (البقرة ١٢١) .

قال ابن مسعود : (**والذي نفسي بيده إن حق تلاوته ، أن يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويقرأه كما أنزله الله ، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول شيئاً على غير تأويله**)(١) .

ويكفيك يا من تحسن قراءة القرآن أن تكون مع السفرة الكرام البررة .

عن عائشة أم المؤمنين زوج النبيّ الأمين ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ :

(**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**)(٢) .

---

(١) ابن كثير (١/١٦٣) .

(٢) البخاري كتاب تفسير القرآن باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا} [النبأ: ١٨] برقم ٤٩٣٧ ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه برقم ٧٩٨ واللفظ له.

وفي البيت الثاني يكشف لنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن آفة ابتُلي بها بعض من يقرأ القرآن ، وهي أنهم يظنون أنهم إذا تلو القرآن بصوت حسن ، أطرق السامعين ، ونال إعجابهم ! أو جلس بينهم يقرئهم فهو بذلك مقرئ !!

فينفي الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ ذلك ويُبَيِّن أنه ليس كل من تلا القرآن فهو مقيم حروفه ؛ لأن هناك من الأحكام ، والضوابط التي يجب مراعاتها حتى تستقيم التلاوة ، وهذه الأحكام والضوابط لا تؤخذ إلا بالتلقي ، والمشافهة كما سأبين بعدُ ـ إن شاء الله . .

وكذلك ليس كل من تلا القرآن فهو مقيم حدوده ، حتى يحقق ما قاله ابن مسعود في تفسير قوله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة : ١٣] وقد مرَّ ذكره .

وفي قوله : " **وما كل من فى الناس يقرئهم مقري** "

يبين أنه ليس كل من جلس بين الناس يقرئ ، أو يعلم فهو مقرئ ؛ لأن المقرئ حقاً :-

هو من تلقى القراءة مشافهة ، من أفواه العلماء والمشايخ المهرة المتقنين ، ورأو فيه أهلية التعلم، والتعليم ، والقراءة ، والإقراء فأجازوه بذلك .

قال العلامة الضباع في تعريف المقرئ والقارئ :-

" المقرئ بضم الميم وكسر الراء : من علم القراءة أداءً ، ورواها مشافهة وأجيز له أن يعلم غيره .

والقارئ هو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب ، وهو مبتدئ ، ومنتهٍ ومتوسط .

فالمبتدئ من أفرد إلى ثلاث روايات ، والمتوسط إلى أربع أو خمس ، والمنتهي من عرف من القراءات أكثرها "[١] .

ثم اعلم أن الإنسان قد يكون متقناً للقراءة ، لكن ليست لديه الأهلية للإقراء والتعليم لسبب ما ، فلا يجيزه شيوخه ، فلا يسمى هذا مقرءاً ، ويمكن أن يسمى قارئاً بالضابط المذكور .

فمن أجازه شيوخه المتصلي السند بالنبي ﷺ بالإقراء ، والتعليم فهو مقرئ ، أما غير ذلك فلا ، بشرط كون المجيز أميناً متقناً غير متساهل .

فيا قارئ القرآن أدِّ حق التلاوة جعلني الله وإياك مع السفرة الكرام البررة .

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة (٥) .

القـــراءة سُنة مُتبعة

قال الخاقاني رحمه الله :-

وَإِنَّ لَنَـــا أَخْــذَ الْقِـــرَاءَةِ سُنَّـــــةٌ عَنِ الْأَوَّلِينَ الْمُقْرِئِينَ ذَوِى السَّــتْرِ

اعلم أيها المسترشد أن للمعرفة طريقين أو منهجين :-

١- المنهج السماعي النقلي ٢- المنهج القياسي العقلي الاجتهادي

والمنهج المعتمد ، والمعتبر في نقل القراءة هو المنهج السماعي النقلي ، فلا اعتبار للأقيسة ، والعقليات في نقل القرآن الكريم .

يقول الشاطبي فى الحرز:

ومَا لِقيَاسٍ فِي القِرَاءَةِ مَدْخَلٌ فَدُونَكَ مَا فِيه الرِّضَا مُتَكَفِّلَا(١)

يقول العلامة القاضي :- " ليس للقياس مدخل في القراءة ؛ لأن جميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر ، والتلقي الصحيح المضبوط ، فالزم ما نقل عن الأئمة وارتضوه واعمل على نقل ما نقلوه "(٢)

فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول بالتلقي والمشافهة ، وهذا معنى ما ذكره الناظم رحمه الله .

فجبريل عليه السلام تلقى القرآن من رب العزة جل وعلا مشافهة بلفظه المخصوص وهذا هو المذهب الراجح من المذاهب المذكورة في المسألة(٣).

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني " متن الشاطبية " .

(٢) الوافي ص ١١٢ .

(٣) **في المسألة ثلاثة أراء :**

١- أن جبريل تلقفه سماعاً من الله عز وجل بلفظه المخصوص .

٢- أنه حفظه من اللوح المحفوظ .

٣- أنه ألقي إليه المعنى والألفاظ له أو للنبي صلى الله عليه وسلم ، الراجح المذكور ولا دليل على الرأيين الآخرين .

ويُستأنس لذلك بحديث النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال : (**إذا تكلم الله عز وجل بالوحي ، أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل** عليه السلام **فيكلمه الله بوحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول : " قال الحق وهو العلي الكبير " ، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل** "(١) .

هذا الحديث يدل على أن الأصل في القراءة التلقي حيث تلقى جبريل الوحي من الله عز وجل مشافهة .

وكذلك النبي ﷺ ، تلقاه من جبريل مشافهة قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل : ٥].

وكذلك الصحابة ، والتابعون تلقوا القرآن الكريم مشافهة ممن فوقهم ، فهو منقول إلينا بأعلى درجات التواتر ، وهو نقل الجمع عن الجمع .

وثبت عن زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قالا : (**القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول**)(٢) .

فليس مأخذ القراءة من الأقيسة والعقليات كما قلت ، ولا من الكتب والمتون! بل مأخذها الأول والأخير: التلقي والمشافهة .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة باب ذكر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك برقم ٥١٥ .

(٢)أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت باب فضائل القرآن برقم ٦٧ .

وقديماً قيل : " لا تأخذ العلم من صُحُفِي ولا القرآن من مصحفي " ، " ومن كان شيخه كتابه ، سبق خطؤه صوابه " .

فهو منهج وحيد لتلقي القرآن ، وهو المشافهة، وأخذ الآخر عن الأول ، وملازمة العلماء المتقنين ، والقراء الماهرين ، والأئمة المتحققين ؛ ليظل القرآن محفوظاً ، ولتظل سلسلة السند المباركة متصلة لا انقطاع فيها .

وقوله " **المقرئين** " قد ذكرت ضابط المقرئ من قبل .

وقوله " **ذوى الستر** " أي أصحاب التستر في أنفسهم ، والستر على طلاب العلم المخطئين كما حكي عن علي بن حمزة الكسائي أنه كان يقرأ على حمزة بن حبيب الزيات ، فمر رجل ، فأخفض الكسائي صوته وتلكأ في القراءة فقال له شيخه : أتهابه ولا تهابني ؟! فقال يا سيدي : أنت تستر الزَّلَّةَ والعثرة وهو يُعَيِّرُنِي .

رحمهم الله رحمة واسعة ورضي عنهم وعنا .

القراء السبعة

قال الخاقاني رحمه الله :-

فَلِلسَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى لِإِقْرَائِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهِمُ الْوِتْرِ
فَبِالْحَرَمَيْنِ ابْنُ الْكَثِيرِ وَنَافِعٌ وَبِالْبَصْرَةِ ابْنُ الْعَلَاءِ أَبُو عَمْرِو
وَبِالشَّامِ عَبْدُ اللَّهِ وَهْوَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ الْكُوفِيُّ وَهْوَ أَبُو بَكْرِ
وَحَمْزَةُ أَيْضًا وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ أَخُو الْحِذْقِ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ

اعلم ـ وفقني الله وإياك إلى طاعته ومرضاته ، وجعلني وإياك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ـ أن العلماء ، والقراء الذين نقلوا إلينا القرآن الكريم بقراءاته المتواترة : عشرة قراء لكل قارئ راويان ، ذكر منهم الناظم هنا سبعة فقط لشهرتهم والإتفاق على تواتر قراءاتهم؛ فيقول :

فَلِلسَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى لِإِقْرَائِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهِمُ الْوِتْرِ

أي أن لهؤلاء القراء حق علينا ؛ لأنهم هم الذين نقلوا لنا القرآن الكريم وعلمونا إياه ، والوتر : اسم من أسماء الله عز وجل ، ويعني الفرد الواحد .

وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (**إن الله وتر يحب الوتر**)(١).

ثم قال :

فَبِالْحَرَمَيْنِ ابْنُ الْكَثِيرِ وَنَافِعٌ ....

الحرمان هما مكة والمدينة .

أما مقرئ مكة فهو ابن كثير ، ومقرئ المدينة هو نافع .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الدعوات باب لله مائة اسم إلا واحد برقم (٦٤١٠) ، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (٢٦٧٧) واللفظ له .

أما ابن كثير(١)

فهو الإمام العلم القدوة مقرئ مكة ، وإمامهم الذين تمسكوا به عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز أبو معبد الكناني الداري .

ولد بمكة عام ٤٥هـ وكان علماً في العربية .

أخذ عن عبد الله بن السائب ومجاهد بن جبر .

وعنه أخذ أبو عمر بن العلاء .

والبزي : أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن بزة ، توفي سنة خمسين ومائتين (٢٥٠هـ) .

وقنبل : أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين (٢٩١) هـ .

وهما رواياه .

توفي ابن كثير عام عشرين ومائة من الهجرة (١٢٠)هـ .

وأما نافع(٢)

فهو مقرئ المدينة حبر القرآن نافع ابن أبي نعيم ، وكنيته أبو رويم ، أو أبو الحسن ، وهي أشهرها أو أبو عبد الرحمن وهي أحسنها .

اشتهرت قراءته على خمسة : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع القارئ ، وشيبة بن نصاح ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان .

وقرأ عليه الإمام مالك وقال عنه : نافع إمام الناس في القراءة وقراءته سنة .

وكذا قرأ عليه ، إسماعيل بن جعفر .

وقالون : عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد أبو موسى ، توفي عام عشرين ومائتين ٢٢٠هـ ، وكان مقرئ المدينة بعد شيخه نافع .

(١) سير أعلام النبلاء (٦/١٣٥- ١٣٨) .

(٢) السابق (٧/٢٤٢- ٢٤٤) .

وورش : عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمر بن سليمان أبو سعيد مقرئ الديار المصرية ، توفي عام (١٩٧)هـ ، وهما راوياه .

وكان نافع إذا قرأ خرجت رائحة المسك من فمه فقيل له ، أتتطيب قبل أن تأتي ؟ قال : لا ، ولكني رأيت النبيّ ﷺ قرأ في فمي وأنا نائم فمن يومها إلى الآن أشم رائحة المسك تخرج من فمي ، توفي رحمه الله عام (١٦٩)هـ .

ثم قال الخاقاني رحمه الله :

.... **وَبِالْبَصْرَةِ ابْنُ الْعَلَاءِ أَبُو عَمْرِو**

الإمام أبو عمرو ابن العلاء(١)

أي ومقرئ أهل البصرة شيخ القراء ، والعربية أبو عمرو زبان بن العلاء على أصح الأقوال ، اشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم ، ولد عام (٦٨)هـ .

قرأ على: مجاهد بن جبر ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وابن كثير ، وأبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح .

وقرأ عليه خلق كثير منهم: عبد الله بن المبارك ، والأصمعي ، ويونس بن حبيب .

والدوري : أبو عمرو حفص بن عمر بن صهبان الأزدي النحوي شيخ زمانه توفي عام (٢٤٦)هـ .

والسوسي : أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم المقرئ توفي عام (٢٩١) هـ ، وهما راوياه .

قال عنه أبو عبيدة : كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والشعر ، وأيام العرب ، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تنسك وأحرقها .

توفي عام (١٥٤)هـ . رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) السابق (٥٧٦/٦ – ٥٧٩) .

ثم قال :

وَبِالشَّامِ عَبْدُ اللَّهِ وَهْوَ ابْنُ عَامِرٍ ....

الإمام ابن عامر(١)

مقرئ الشام علم الأعلام أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم ابن ربيعة اليحصبي الدمشقي ، ولد عام (٢١)هـ ، وهو أقدم القراء زماناً .

قرأ علي عثمان بن عفان ، وأبى الدرداء ، وفضالة بن عبيد ، وواثلة بن الأسقع .

وهو قاضي دمشق ومقرئها بعد أبي الدرداء .

وعنه أخذ سعيد بن عبد العزيز التَّنُوخي ، ويحيى بن الحارث ، ويحيى الزمار.

وأبو الوليد : هشام بن عمار بن نصير السلمي شيخ أهل دمشق توفي عام (١٠٣)هـ .

وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان توفي عام (٢٤٢)هـ وهما راوياه .

توفى ابن عامر رحمه الله عام (١٢٨) هـ فى يوم عاشوراء عن سبع وتسعين سنة.

ثم قال

.... **وَعَاصِمٌ الْكُوفِيُّ وَهْوَ أَبُو بَكْـرِ**

---

(١) السابق (١١٣/٦ – ١١٤) .

الإمام عاصم بن أبي النجود(1)

إمام القراء وسيد العلماء، المقرئ الكبير مقرئ عصره أبو بكر عاصم ابن بهدلة ابن أبو النجود بن مالك الأسدي مولاهم الكوفي.

قرأ على السُّلَمى، وجلس مقرئا للناس بعد موته ، وعلى زر بن حبيش.

تصدر للإقراء بالكوفة ، فتلا عليه ، الأعمش ، والمفضل الضبى ، وأبو عمرو ابن العلاء وحمزة بن حبيب الزيات ، والخليل بن أحمد الفراهيدي .

وأبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي توفي عام (١٩٣) هـ .

وأبو عمر حفص بن سليمان الأسدي المقرئ ، أعلم الناس بقراءة عاصم ، بل فاق شعبة في الحفظ ، توفي عام (١٢٧)هـ ، وهما راوياه .

قال الحسن بن صالح عن عاصم : كان أفصح الناس ، إذا تكلم كاد يدخله الخيلاء ، وكان ذا صوت جميل وذا دأب ونسك .

وكان إذا قرأ كأن في حلقه جلاجلاً من جمال صوته .

توفي عام (١٢٧)هـ أو (١٢٨) هـ . رحمه الله وطيب ثراه .

ثم قال :

وَحَمْـزَةُ أَيْضـًا وَالْكِسَـائِيُّ بَعْـدَهُ ... أَخُو الْحِذْقِ بِالْقُرآنِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ

سادس القراء السبعة المذكورين :

الإمام حمزة بن حبيب الزيات(2)

وهو الإمام القدوة شيخ القراء أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات ، ولقب بذلك؛ لِجَلْبِهِ الزيت من العراق ، ولد عام (٨٠هـ) .

أخذ عن الأعمش ، وحمران بن أعين ، وابن أبي ليلي .

---

(١) سير النبلاء (٦/٨٣- ٨٧) .

(٢) السير (٧/٦٦- ٦٧) .

وعنه أخذ الكسائي، والثوري، وشريك بن عبد الله، وإسحاق بن يوسف الأزدي .

وأبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي ، ولد عام (١٥٠)هـ .

وأبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي ، توفي عام (٢٢٩)هـ ، وهما راوياه .

وتولى حمزة الإمامة في الإقراء بعد موت شيخه الأعمش،وتوفي عام (١٥٦)هـ.

الإمام الكسائي(١)

أما آخر السبعة فهو شيخ القراء والعربية أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَنْ بن فيروز الأسدي الكسائي ولد عام (١٢٠)هـ .

ولقب بالكسائي ؛ لأحرامه في كساء .

أخذ عن حمزة بن حبيب الزيات ، وابن أبي ليلى ، وأبي بكر بن عياش .

وعنه أخذ الفضل بن إبراهيم ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وعيسى بن سليمان وزكريا ابن وردان .

وأبو الحارث الليث بن خالد البغدادي المقرئ ، المتوفي عام (٢٤٠)هـ .

وأبو عمرو حفص بن عمربن عبد العزيز بن صهبان الأزدي الدوري ، المتوفي عام (٢٤٦)هـ ، وهما راوياه .

توفي الكسائي عام (١٨٩)هـ .

ووصفه الخاقاني بقوله " **أَخُو الْحِذْقِ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ** " .

أي : صاحب الحذق والمهارة والإتقان في قراءة القرآن ، ولذلك اشتهرت قراءته وصارت أحد القراءات السبع المتواترة اتفاقاً .

وكذلك أخو الحذق في النحو ، فقد جالس شيخ العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي وسافر إلى البادية للعربية وقال عنه الشافعي ـ وهو من هو في اللغة ـ : "من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي " .

وهو صاحب مدرسة من أشهر مدرستين في النحو ، مدرسة الكوفة .

---

(١) السير (٨/٧٦– ٨٧) .

وكذلك كان مجيداً للشعر ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ

هؤلاء هم السبعة الذين ذكرهم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

قال عنهم إمام الأئمة الشاطبي في الحرز :

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً ... لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلاَ

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ ... سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلاَ

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلاَ

وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلاَ

تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ ... وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلاَ

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيبِ نَافِعٌ ... فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلاَ

وَقَالُونُ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشُهُمْ ... بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلاَ

وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ ... هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلاَ

رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّدٌ ... عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلاَ

وَأَمَّا الإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَلاَ

أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ ... فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلاَ

أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو ... شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلاَ

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ ... فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلاَ

هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ ... لِذَكْوَانَ بِالإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلاَ

وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلاَثَةٌ ... أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذًا وَقَرَنْفُلاَ

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ ... فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلاَ

وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ وَبِالإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلاَ

وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ ... إِمَامًا صَبُورًا لِلقُرانِ مُرَتِّلاَ

رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَنًا وَمُحَصَّلاَ

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالكِسَائِيُّ نَعْتُهُ ... لِمَا كَانَ فِي الإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلاَ

رَوَى لَيْثُهُم عَنْهُ أَبُو الحَارِثِ الرِّضَا ... وحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وفي الذِّكْرِ قَدْ خَلا

أَبُو عَمْرِهِم واليَحْصَبِي ابْنُ عَامِرٍ ... صَرِيحٌ وبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الوَلا

القراء الثلاثة

ثم إنني رأيت من تمام الفائدة أن أُعرِّج على القراء الثلاثة الباقين ؛ ليتم بهم العشرة .

الأول : **الإمام أبو جعفر**

يزيد بن القعقاع ، توفي عام (١٣٠)هـ

وراوياه :

١- **عيسى بن وردان** ، توفي (١٦٠)هـ

٢- **سليمان بن مسلم بن جماز**، توفي (١٧٠)هـ .

الثاني : **الإمام يعقوب الحضرمي**

أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زياد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصري توفى عام (٢٠٥)هـ

ورواياه

١- **محمد بن المتوكل اللؤلؤى** البصري المعروف برويس توفى (٢٣٨)هـ

٢- **أبو الحسن روح بن عبد المؤمن** البصري توفى عام (٢٣٥) هـ .

الثالث : **الإمام خلف**

وقد سبق ذكره من رواة حمزة .

وراوياه :

١- **أبو يعقوب إسحاق الوراق المروزي** البغدادي ، توفي عام (٢٨٦)هـ

٢- **أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم** المقرئ البغدادي ، توفي يوم الأضحى عام (٢٩٢)هـ .

وعن هؤلاء الثلاثة قال إمام القراء ابن الجزري في الدرة :

أَبُو جَعْفَر عَنْـهُ ابْن وَرْدَانُ نَاقِـل   كَذَاك ابْنُ جَمَّاز سُليمَان ذُو العُلا

ويَعْقُوبُ قُلْ عَنْهُ رُوَيْس وَرَوْحِهم   وإِسْحَاقُ مَع إِدْرِيسُ عَنْ خُلف تلا

فهؤلاء عشرة قراء ، كل قارئ له راويان ، فبلغوا تسعة عشر راوياً من حيث الذات ، وعشرين من حيث الرواة ؛ لأن الدوري أخذ عن الكسائي وأبي عمرو . هؤلاء جميعاً نقلوا لنا القرآن غضاً طريا ، وما من قارئ في الدنيا إلا وينتهي سنده إلى واحد منهم فيجب علينا الدعاء لهم ، والترضي عنهم ، والترحم عليهم كلما قرأ قارئ ، أو سمع سامع .

ذكرت لك ترجمتهم مختصرة وإن أردت المزيد فارجع إلى كتب التراجم مثل: " غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، أو " القراء الكبار على الطبقات والأعصار " أو " سير أعلام النبلاء " كلاهما للإمام شمس الدين الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

نسأل الله أن يرفع درجتهم في عليين ، وأن يلحقنا بهم أجمعين

إنه نعم المولى ونعم النصير .

مراتب القراءة وتفصيل القول فيها

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ :

فَذُو الْحِذْقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَـهَا ... إِذَا رَتَّــلَ الْقُــرْآنَ أَوْ كَــانَ ذَا حَــدْرِ

وَتَرْتِيلُنَــا الْقُــرْآنَ أَفْضَــلُ لِلَّــذِى ... أُمِرْنَــا بِــهِ مِــنْ مُكْثِنَــا فِيــهِ وَالْفِكْــرِ

وَمَهْمَــا حَــدَرْنَا دَرْسَــنَا فَمُرَخَّــصٌ ... لَنَــا فِيــهِ إِذْ دِيــنُ الْعِبَــادِإِلَي الْيُسْــرِ

يبين الناظم رَحِمَهُ اللهُ أن صاحب الحذق ، والإتقان لقراءة القرآن هو الذي يعطي الحروف حقوقها ؛ لأنه جَدَّ واجتهد ، وتعلم ، وجثا بركبه عند العلماء فبلغ هذا المبلغ من الإتقان وصار الإتقان ملازماً له سواء قرأ بتؤده ، وتأن ، أو قرأ بحدر وإسراع .

فإن البعض ممن لا إتقان عنده ، ربما كانت قراءته منضبطة إذا قرأ بتؤدة وتأن؛ لكنه إذا حدر اختل ضبطه وإتقانه ! فيبين الناظم أن هذا ليس متقناً .

ولكن المتقن الحاذق هو من أتقن حال التأني والحدر على السواء .

وفي هذه الأبيات مسائل :

المسألة الأولى : **تفصيل القول في مراتب القراءة** .

قلت : اختلف العلماء فيها على مذاهب :

المذهب الأول : قال أصحابه إن مراتب القراءة ثلاثة :

١- **الترتيل** : وهو القراءة بتؤدة ، وطمأنينة ، مع تدبر المعاني ، ومراعاة أحكام التجويد .

٢- **التدوير** : وهو القراءة بحالة وسط بين التؤدة ، والإسراع مع مراعاة الأحكام .

٣- **الحدر** : وهو القراءة بالإسراع مع مراعاة الأحكام .

قال إمامنا العلامة السمنودي رَحِمَهُ اللَّهُ

حَدْرٌ وَتَرْتِيلٌ وتَدْوِيرٌ تَرى   جَمِيعُهَا مَرَاتِب لمن قَرا

وقال العلامة عثمان مراد في سلسبيله :

وَجَوِّد القُرْآن بِالتَّرْتيل   والحدر والتَّدْوير يا خَلِيلي

المذهب الثاني : قال أصحابه مراتب القراءة أربعة ، الثلاثة الماضية وزادوا التحقيق : وهو القراءة بتؤدة وتأن ، وطمأنينة ، بقصد التعليم مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام .

وهذا هو المذهب المشهور .

المذهب الثالث : قال أصحابه : مراتب القراءة خمسة ، الأربعة الماضية ، وزادوا مرتبة " الزمزمة " وهي القراءة السرية ، وقالوا هي ضرب من الحدر ، وقال به أبو معشر الطبري عبد الكريم بن عبد الصمد إمام ثقة ، توفي (٤٧٨)هـ ، وحكاه الإمام حسن بن قاسم النحوي المرادي[١] والشيخ محمود حافظ برانق[٢]

قال المرادي : " والزمزمة هي القراءة في النفس خاصة[٣]

المذهب الرابع: قال أصحابه إن مراتب القراءة ثلاثة "التدوير والحدر والتحقيق" وعلى رأس القائلين بذلك إمام المحققين ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال :

ويَقْرَأ القُرْآن بالتَحْقِيق مَعَ   حدر وتَدْوير وكُلٌّ مُتبَع

مَعَ حُسْن صَوْتٍ بِلُحُونِ العرب   مُـرَتَّلاً مُجَّوداً بالعرب[٤]

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ " والترتيل ليس له مرتبة خاصة ، ولكنه مع المراتب الثلاثة السابقة " [٥] .

---

(١) المفيد في شرح عمدة الجيد (١٤٤) .

(٢) كفاية المريد في علم التجويد .

(٣) المفيد (١٤٤) .

(٤) طيبة النشر لابن الجزري .

(٥) النشر في القراءات العشر .

المسألة الثانية : بيان المذهب الراجح من تلك المذاهب :

الراجح من هذه المذاهب والله أعلم بالصواب : هو ما ذهب إليه إمام المحققين ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ أن مراتب القراءة هي التحقيق ، والحدر ، والتدوير ، وكلها داخلة في مظلة الترتيل . وهذا لوجوه :

الأول : أن الله عز وجل قال : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ وقال على بن أبي طالب " هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف " .

فلو كان الترتيل له مرتبة مستقلة لكان المرتل مجوداً ، والمحقق والحادر والمدور غير مجودين وهذا محال .

الثاني : لو كانت مرتبة الترتيل مرتبة مستقلة لحُرِم المحقق والمدور والحادر أجر الترتيل ، وهذا محال ؛ لأن الحدر يحتاج إليه القارئ في الصلاة أو الحفظ والمراجعة ، وكذلك هو محتاج إلى التحقيق في التعليم .

الثالث : أن الأمر في الآية للوجوب ، فلو كانت مرتبة الترتيل مرتبة مستقلة لحَرُم علينا أن نقرأ بالتحقيق ، والحدر ، والتدوير ! وهذا محال كالسابق .

وبهذا يتضح أن الراجح هو ما ذهب إليه ابن الجزري أن الترتيل ليس له مرتبة مستقلة بل هو مظلة للمراتب الثلاثة ، فالمحقق مرتل ، والمدور مرتل ، والحادر مرتل .

ويمكن هنا أن نضيق بلا ضير ما أضافه بعض العلماء ـ أعني مرتبة الزمزمة ـ إذ إن الذي يقرأ سراً في الصلاة السرية ، وغيرها يجب عليه أن يجود كما يجود في الجهرية وهو مرتل أيضاً .

يقل العلامة المرادي رَحِمَهُ اللَّهُ ولابد في هذه الأنواع كلها من التجويد(١) .

---

(١) المفيد (١٤٤) .

المسألة الثالثة : أيُّ المراتب أفضل ؟

يقول الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وتَرْتِيلُنا القُرْآن أَفْضَلُ لِلَّذِي ... أُمِرْنَا بِه من مُكْثِنا فيه والفِكرِ

ذكر الناظم في هذا البيت أن الترتيل أفضل ، وهذا ما عليه الجمهور ، ويمكن أن نستبدل كلمة التدوير بالترتيل ؛ لما رجحناه .

وعلَّل الناظم ذلك بأن القراءة بتؤدة ، تؤدي إلى التدبر ، والتفكر في المعاني والآيات وهذا هو المقصود الأعظم من القراءة .

والأسَدُّ في هذه المسألة ، وهو ما أَخْتَارُهُ: ما حكاه أبو الوليد الطرطوشي ، حيث قال : " يستحب لكل إنسان ما يوافق طبعه ، ويخف عليه ، فربما تكلف غير ذلك مما يخالف طبعه فيشق عليه ، أما إذا تساوى عنده الأمران فالترتيل أفضل " .

قلت : ولأن الإنسان إذا أتى بما يوافق طبعه بلا كلفة وبلا مشقة كان أدعى إلى التدبر ، والتفكر .

ثم يقول الخاقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وليس معنى قولي أن الترتيل أفضل فالحدر غير جائز ، ولكن :

ومَهْمَا حَدَرنا دَرْسَنَا فمُرَخَّصٌ ... لَنَا فِيه إذْ دِينُ العِبَادِ إلى اليُسْر

فإذا دعت الضرورة للقراءة بالحدر ، كصلاة ، أو مراجعة ، أو حفظ ، فلا حرج ، بل قد يكون أولى فديننا يسر لا عسر فيه .

ثم اعلم أخي قارئ القرآن أنه لا يجوز قراءة القرآن بدون تجويد حتى ولو كنت تراجع وردك اليومي أو تحفظ ، بل أنت مخير بين مراتب القراءة فاختر ما يناسبك ، وإذا كنت جاهلاً ، وجب عليك أن تتعلم كما أوضحت في المقدمة .

لكن أن تقرأ بدون تجويد ، وإعطاء للحروف حقها ؛ فهذا لا يجوز إطلاقاً .

وعلى هذا نص علماء التجويد ، والقراءات جميعاً ، فهذا إجماع منهم .

وسألت في ذلك شيخنا العلامة الجليل د/عبد العظيم بن بدوي الخلفيّ ـ حفظه الله ـ فقرر ما قرَّرته ، وما قرَّره علماء الفن من قبلي ، وهو من الفقهاء المفسرين الأصوليين ـ حفظه الله ورعاه ، وجعل الجنة مثواناً ومثواه ـ

فإياك أن تغتَرّ بقول من خالف ذلك ، فقوله مردود عليه بالأدلة الصريحة الواضحة الجلية .

وفقني الله وإياك لما تحبه ويرضاه

حِرْصُ الناظم رَحِمَهُ اللهُ على تعليم طلبة العلم أحكام التلاوة

يقول الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ :

أَلَا فَاحْفَظُو وَصْفِى لَكُمْ مَااخْتَصَرْتُهُ	**لِيَدْرِى بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمُ يَدْرِى**
فَفِى شَرْبَةٍ لَوْ كَانَ عِلْمِى سَقَيْتُكُمْ	**وَلَمْ أُخْفِ عَنْكُمْ ذَلِكَ الْعِلْمَ بِالذَّخْرِ**
فَقَدْ قُلْتُ فِى حُسْنِ الْأَدَاءِ قَصِيدَةً	**رَجَوْتُ إِلَهِى أَنْ يَحُطَّ بِهَا وِزْرِي**
وَأَبْيَاتُهَا خَمْسُونَ بَيْتًا وَوَاحِدٌ	**تُنَظَّمُ بَيْتًا بَعْدَ بَيْتٍ عَلَي الْإِثْرِ**
وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِى وَأَجْرِى عَلَيْهِ فِي	**إِقَامَتِنَا أَبْيَاتَ إِعْرَابِهِ الزُّهْرِ**

هذا رجاء من الناظم رَحِمَهُ اللهُ لحرصه على تعليم طلبة العلم أن يحفظوا هذا الذى اختصره ، وبينه فى تلك القصيدة من بعض أحكام التلاوة كالمد ، وأحكامه ، والإظهار والإدغام والإخفاء ، واللحن ، ومراتب القراءة ، وغير ذلك مما اختصره فى هذه المنظومة حتى يتعلم من يبغى التعلم من طلاب العلم .

ثم بين رَحِمَهُ اللهُ أنه لم يدخر وسعاً فى ذلك ، فلو كان العلم فى شربة تسقى لوضعه فى إناء ، وأفرغ على كل طالب حتى يرتوى ، ولم يخفه عنا بكتمانه ! ولكن هيهات : فإن العلم بالتعلم ، والجلوس تحت أقدام العلماء ، وسهر الليالى ، وظمأ الهواجر ، ومكابدة الأيام والساعات فى سبيل تحصيله .

ومَنْ لَمْ يَذُقْ ذُل التَّعَلُم سَاعَة	**تَجَرَّعَ كَأسْ الجَهل طُولَ حَيَاتِه**

والإنسان منا، حتماً يولد جاهلاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [النحل : ٧٨] .

ومع جده ، واجتهاده ، وتحصيله لا يموت إلا وقد ملأ الدنيا علماً .

تَعَلَّم فَلَيْسَ المرْءُ يُولَدُ عَالماً	**ولَيْسَ أَخُو عِلمٍ كَمَنْ هُو جَاهِل .**
وإنَّ كَبِيرُ القَوْمِ لا عِلْم عِنْدَه	**صَغِير إذا التفَّتْ عَلَيه المحَافِل**
وَإن صَغِير الْقَوْم وَالْعلمُ عِنْده	**كَبِير إذا رُدَّتْ إليه المسَائِل**

ثم يقول : ولعلمى أن العلم بالتعلم ، وليس فى شربة تشرب ، وضعت قصيدة مختصرة فى تحسين الأداء والتلاوة ، راجياً من إلهى العفو الكريم أن يضع عنى وزرى ويغفر ذنبى .

وأبيات تلك القصيدة واحد وخمسون بيتاً متتابعاً ، كل بيت إثر الآخر فأسأل الله التوفيق والسداد والأجر، والقبول لتلك الأبيات التى نظمتها وأقمتها خدمة لكتاب الله عز وجل .

فجزى الله الخاقانى عنا خير الجزاء .

ولكن كما قلت : إنها ليست كافية لتعلم هذا العلم ، فقد اشتملت على نذر يسير من الأحكام ، كحال أى علم فى مرحلة التأسيس ، فإن كل العلوم وبالأخص التجويد عبارة عن قصر متكامل ، يأتى كل عالم ليضع فيه لبنة؛ ليكتمل بناؤه على أحسن صورة ، فجزى الله ناظمنا خير الجزاء ، فقد وضع لنا حجر الأساس لعلم التجويد كفن مدون ، وقواعدَ مؤصلة .

أسأل الله أن تجمعنا به فى مستقر رحمته ،

وأن يعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا .

بيان إقامة حدود القرآن وحروفه

قال الخاقانى رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَنْ يُقِمِ الْقُرْآنَ كَالْقِدْحِ فَلْيَكُنْ — مُطِيعًا لِأَمْرِ اللَّه فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

أَلَا اعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ زَيَّنَتْ — تِلَاوَةَ تَالٍ أَدْمَنَ الدَّرْسَ لِلذِّكْرِ

إِذَا مَا تَلَى التَّالِي أَرَقَّ لِسَانَهُ — وَأَذْهَبَ بِالْإِدْمَانِ عَنْهُ أَذَى الصَّدْرِ

يشير الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ فى البيت الأول إلى ما أخبر به النبى ﷺ فى حديث جابر رضي الله عنه قال : **(خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن ، وفينا الأعرابى والأعجمى ، فقال : " اقرءوا القرآن فكلٌّ حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القِدح ، يتعجلونه ، ولا يتأجلونه)**(١) .

والقِدح : بكسر القاف وسكون الدال:هو السهم قبل أن يُراش ويركب نصله .

وهو قطعة من الخشب مستوية ، ويقال : لفلان القدح المعلَّى ، أى : الحظ الأوفر(٢) .

أى أن قراءتهم للقرآن قراءةٌ متقنةٌ منضبطةٌ مجودةٌ ، ولكنه لا يجاوز تراقيهم(٣).

فهو وصف للمنافقين الذين أقاموا حروفه ولم يقيموا حدوده .

فهم يتعجلونه ويسارعون إليه ، وهذه المسارعة كرهها الصحابة رضي الله عنهم

عن ابن عباس قال : (قدم على عمر رجل فجعل يسأله عن الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين لقد حفظ القرآن منهم كذا وكذا ، فقلت : والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا فى القرآن هذه المسارعة ، فإنهم متى سارعوا احْتَقُّوا ـ أى قالوا لبعضهم البعض أنا أقرأ منك ، ومقدم عليك ـ ومتى احْتَقُّوا اختلفوا ، ومتى اختلفوا اقتتلوا)(٤) .

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة برقم٨٣٠ .

(٢) المعجم الوجيز : ٤٩١ .

(٣) البخارى كتاب المناقب ، باب علامات النبوة فى الإسلام برقم رقم (٣٦١٠ ، ٣٦١١).

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى " المصنف " برقم (٢٠٣٦٨) ورجاله ثقات

هذا لأنهم أقاموا حروف القرآن ولم يقيموا حدوده .

فالناظم رحمه الله ينبهنا إلى أن من أقام القرآن، وضبطه، وأتقن حروفه ، فلابد أن يقيم حدوده ويطيع الله عز وجل فى السر والعلن ، حتى لا يكون حاله كحال المنافقين الذين أشار إليهم النبى ﷺ .

ثم يقول رحمه الله :

أَلَا اعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ زَيَّنَتْ تِلَاوَةَ تَالٍ أَدْمَنَ الدَّرْسَ لِلذِّكْرِ

أى : اعلم أخى الحبيب أن القارئ المتقن الضابط لقراءته ، الذى أدمن تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة زينت تلاوتَه الفصاحةُ والبيانُ .

يقول الدكتور / عبد العزيز القارئ حفظه الله " وعلم التجويد مع علم القراءات اشتملا على أفصح لغات العرب وخلاصتها ، بحيث يمكن القول أن اللغة العربية الفصحى فى أعلى مراتبها، وأتم صورها وصلت إلينا عبر هذين العلمين"(١) .

ويشترط لتحصيل الفصاحة والبيان إدمان التلاوة وكثرة الممارسة .

يقول ابن الجزرى رحمه الله :

ولَيْسَ بَيْنَه وبَيْنَ تَرْكِه إلا رِيَاضَة امرئٍ بِفَكِّه(٢)

ويقول : " ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان ، والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والتسيد ، مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة ، كيف يبلغ الكاتب بالرياضة ، وتوقيف الأستاذ ، ولله در الحافظ أبو عمرو الدانى رحمه الله حيث يقول : وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه ، فلقد صدق وبصَّر ، وأوجز فى القول وما قصَّر "(٣) .

(١) قصيدتان فى التجويد ، ص : ٤٠ .

(٢) متن المقدمة الجزرية .

(٣) النشر ، ص : ١٦٤٨

وهذا الإدمان للقراءة ، ليس فقط يضبط القراءة ، ولكن يذهب أذى الصدر والقلب ، فالقرآن حياة للقلوب والأرواح ، وشفاء لما فى الصدور .

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [يونس : ٥٧] .

وهذا معنى قول الناظم :

إِذَا مَا تَلَى التَّالِى أَرَقَّ لِسَانَهُ وَأَذْهَبَ بِالْإِدْمَانِ عَنْهُ أَذَى الصَّدْرِ

ومعنى " **أَرَقَّ** " ألان ، من اللين .

فالذى يقرأ القرآن ويُريِّض لسانه على كثرة التلاوة ، يلين لسانه فتصير القراءة عنده ملكه ، فلا يحتاج أن يفكر كيف يخرج هذا الحرف ، وكيف يتقن هذا الحكم ؛ لأن القراءة صارت ملكة ، فيكون شغله الشاغل أن يتفكر ، ويتدبر فى معانى الآيات ، فيقشعر جلده ، فيلين جلده وقلبه ، ويخشع فؤاده لذكر الله وما نزل من الحق ، فيذهب ما فى صدره من أضغان ، وأحقاد ، وغيرها من تلك الصفات الخبيثة ، والأمراض الفتاكة التى تعترى بعض القلوب السيئة .

فيكون بذلك قد أقام حروف القرآن وحدوده .

جعلنى الله وإياك ممن يقيم حدوده وحروفه

باب اللحن وأقسامه

قال الخاقانى رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَـأَوَّلُ عِـلْمِ الذِّكْرِ إِتْقَانُ حِفْظِـهِ وَمَعْرِفَـةٌ بِاللَّـحْنِ مِـن فِيـكَ إِذْ يَجْـرِي

فَكُنْ عَارِفًـا بِاللَّحْنِ كَيْمَا تُزِيلَـهُ وَمَا لِلَّذِى لَا يَعْرِفُ اللَّحْـنَ مِنْ عُذْرِ

إن أول ما يجب تعلمه لقارئ القرآن هو أن يتقن حفظه ، فلا يختل .

وأن يتقن لفظه بالتلقى والمشافهة ، فمن أتقن حفظه ولفظه وجب عليه أن يعرف اللحن حتى يستطيع إزالته ، فإن الذى لا يعرف اللحن لا عذر له إذا وقع فيه .

وقوله :

فَـأَوَّلُ عِـلْمِ الذِّكْرِ إِتْقَانُ حِفْظِـهِ وَمَعْرِفَـةٌ بِاللَّـحْنِ مِـن فِيـكَ إِذْ يَجْـرِي

ليس مقصوده رَحِمَهُ اللَّهُ اللحن الموجود فى مقدمات كتب التجويد ، من تعريفه ومعناه ، وأقسامه، وحكمه ، وإنما مقصوده رَحِمَهُ اللَّهُ معرفة اللحن الذى يجرى من فيك خارجاً فى كل حرف من الحروف ، وحكم من الأحكام حتى تخرج الأحكام مستقيمة ، والحروف منضبطة .

وهذا اللحن فى الحروف قد نبَّه عليه السخاوى رَحِمَهُ اللَّهُ فى نونيته وبين اللحن فى كل حرف من الحروف ، وضَبَطَهُ ؛ وزدتها إيضاحاً بشرحى عليها ، فبينت بعض الأخطاء التى ذكرها الناظم ، والتى لم يذكرها مما يقع فيها بعض الناس ، وكيفية الوقوع فى الخطأ ، وكيفية المعالجة منه ، فراجعه فضلاً[١] .

وما أريده هنا أن أبين اللحن وأقسامه وأنواعه وحكمه، فأقول وبالله التوفيق :

اللحن فى اللغة . كما يقول الجمل . يطلق على معنيين :

---

(١) راجع فضلاً : شرحى المسمى " فتح رب البرية فى شرح القصيدة السخاوية "

الأول : الكناية بالكلام حتى لا يفهمه غير مخاطبك ، ومنه قوله ﷺ لأصحابه فى غزوة الأحزاب : (**إن وجدتموهم ـ أى بنى قريظة ـ على الغدر فالحنوا لى لحناً أعرفه**) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد ﷺ : ٣٠].

الثانى : صرف الكلام من الإعراب إلى الخطأ ، أى من النطق السليم إلى النطق الخطأ . ويقال من الأول : لَحَنْتُ بفتح الحاء ألحن فهو: لاحِنٌ .

ومن الثانى : لَحِنْتُ بكسر الحاء إذا لم ينطق نطقاً سليماً فهو: لَحِنٌ .

ويستعمل أيضاً بمعنى اللغة ، ويستعمل بمعنى الفطنة ، يقال : رجل لحن ، أى : فطن .

واللحن فى القراءة معناه الخطأ والميل عن الصواب .

وهو قسمان : جلى ظاهر ، وخفى باطن .

فالجلى الظاهر : هو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بمبنى الكلمة ، سواء أخل بمعناها أم لا .

وسمى جلياً ؛ لأنه ظاهر للقاصى والدانى ، والعالم والجاهل .

وذلك كتغيير حرف بحرف ، أو حركة بحركة ، أو نقص حرف أو زيادته ، أو نقص المد الطبيعى عن حده .

وحكمه : حرام بإجماع ، لا سيماً إذا تعمده ، أو تساهل فيه .

والخفى الباطن : هو خطأ يطرأ على الكلمة القرآنية فيخل بعرف القراءة ، ويخل أحياناً بالمعنى ، وسمى خفياً ؛ لأنه يخفى على عامة الناس ، ولا يعرفه إلى القارئ المتقن ، والضابط المجود الذى أخذ من أفواه الأئمة ، ولُقِّن من ألفاظ أفواه العلماء الذين تُرْتضى تلاوتُهم ، ويوثق بعربيتهم ، فأعطى كل حرف حقه ، ونزَّله منزلته .

وذلك مثل تكرير الراءات ، وتطنين النونات ، وتغليظ اللامات ، وتشريبها الغنة ، وإظهار المخفى ، وإخفاء المظهر ، وتشديد الملين ، وتليين المشدد ، وعدم ضبط مقادير المدود ، والوقوف بالحركات كوامل ، وذلك غير مخل بالمعنى ، ولا مقصر باللفظ ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ ، فساد رونقه ، وحسن طلاوته ؛ ومنه ما يخل بالمعنى كما سأبين .

وحكمه : مختلَف فيه بين الحرمة والكراهة .

والذى أميل إليه . والله أعلم . هو لَحْظُ المعنى ، فإذا تغير المعنى باللحن فهو حرام ، وإن لم يتغير فهو مكروه .

وتغيير المعنى يتضح جلياً فى الاختلاسات

كمن يقرأ قوله تعالى : (فَسَقَى لَهُمَا) باختلاس فتحة السين ، فيتغير المعنى إذ إن هذه الكلمة مكونة من "الفاء " ، والفعل الماضى " سقى " من السقيا .

فمن يختلس فتحة السين يجعلها فعلاً ماضياً من " الفسوق " حيث تصير الفاء فاء الفعل لا الفاء الزائدة ، فبدلاً من السقيا يكون الفسوق !! والعياذ بالله .

ومثل من يقرأ " فترى " باختلاس فتحة التاء فينقلب المعنى من الرؤية إلى الفتور ، أو يقرأ قوله " أفلا " الاستفهامية باختلاس فتحة الفاء ، فينقلب المعنى إلى الأفول ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وقد عقد لها شيخنا الحبيب / حمدى سعد كتاباً سماه " كشف الخفاء عن الاختلاسات التى يقع فيها بعض القراء " استقرأ فيه مواضع الاختلاسات فى القرآن وعالجها بدقة ، فيحسن لك أخى مراجعته .

ولا ينضبط ذلك إلا على أساس التلقى والمشافهة .

ومن اللحن الخفى الذى يتغير معه المعنى عدم التفريق بين الأشباه ، نحو : " يصحبون ـ يسحبون "، " نذر ـ نظر " ، " التلاق ـ الطلاق " ، " حسير ـ حصير "، " مركوم ـ مرقوم " ، " أبكارا ـ أبقارا "، " المنذرين ـ المنظرين "

" صر ـ سر "، " تحصنون ـ تحسنون "

وقد نوه على هذين الأمرين ـ أعنى الاختلاس وتمييز الأشباه ـ شيخنا وشيخ شيوخنا العلامة السمنودى رحمه الله فقال :

لا تختلس نحو ولن يتركم	**وجِلَـةُ بيـــده يعـدكـــم**
ومِزْ من الأشباه يُصْحَبونا	**وفَقَعُـوا نـــذر تُحْصُنونَـا**
صِّر قَسَمْنا وأسروا التين ضـل	**ناضـرة والمنذرين الرجس ذل**
مركوم التلاق مع محذورا	**نسراً عسى حسير مع مستورا**(١)

فهذا من اللحن الخفى الذى يتغير معه المعنى

وهذا يرد على من ينكر أن من اللحن الخفى ما يغير المعنى ، فانتبه حبيبى فى الله !!

أماالمد الطبيعى :

فنقصه عن حده لحن جلى ، وزيادته عن حده لحن خفى فتنبه .

بعد هذا التحقيق يتبين لنا أن اللحن جلى ، وخفى .

فالجلى حرام بإجماع ، والخفى منه ما يتغير معه المعنى ، ومنه ما لا يتغير معه المعنى ، فالذي يتغير معه المعنى حرام ، والذى لا يتغير معه المعنى مكروه ، ولكنه فى عرف القراء شنيع .

فالواجب صيانة اللسان عن اللحن الجلى ، وهو ما يعرف بالواجب الشرعى.

وعن اللحن الخفي وهو ما يعرف بالواجب الصناعي .

فالواجب الشرعي : هو ما أجمع عليه القراء كالإخفاء، والإدغام ، والإظهار ، والإقلاب، وقصر ما أجمع القراء على قصره، ومد ما أجمع القراء على مده

(١) التحفة السمنودية للسمنودى .

والواجب الصناعي : كتعلم أحكام التجويد في حق من يحسن القراءة بأصل خلقته ، من غير إخلال شيء منها ، وما يتعلق بالوقوف من أحكام ، وما يتعلق بالكلمات التي اختلف فيها القراء(١) .

وأختم الكلام عن اللحن بقول شيخ مشايخنا العلامة عثمان سليمان مراد(٢) :

واللحن قسمان جلى وخفى	**كل حرام مع خلاف فى الخفى**
أما الجلىْ فخطأ فى المبنى	**خَلَّ بـه أو لا يخل المعنى**
أما الخفى فخطأ فى العرف	**من غير إخلال كترك الوصف**
لا يعرف الخفىْ سوى المجود	**ويعرف الجلىَّ كُلُ واحد**
صيانة اللفظ عن الجلى	**يدعونه بالواجب الشرعى**
وصونه عن الخفىْ المُشَاع	**يدعونه بالواجب الصناعى**
وقيل إن الواجب الشرعيا	**ما فيه إجماعهم سويا**
والواجب الثانى أى الصناعى	**على ثلاثة من الأنواع**
تعليم من بطبعه يُجيدُ	**قراءةً أو شأنه التقليد**
أو كان فى حكم الوقوف يُدرى	**أو من مسائل اختلاف القرا**

فصن لسانك عن كلا اللحنين وفقني الله وإياك إلى الصواب .

(١) هذا فى عرف المتأخرين ، وفى المسألة تفصيل ، **وقد حققتها فى " شرح السلسبيل الشافى "** .

(٢) متن السلسبيل الشافي .

ميـــزان القراءة

قال الخاقاني رحمه الله :

وَإِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ الْقِرَاءَةَ فَاحْذَرِ الـزِّ   يَـادَةَ فِيْهَـا وَاسْـأَلَ الْعَـونَ ذَاالْقَهْـرِ

زِنِ الْحَرْفَ لَا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِـهِ   فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ

وَحُكْمُكَ بِالتَّحْقِيقِ إِنْ كُنْتَ آخِذًا   عَلَـى أَحَـدٍ أَلَّـا تَزِيـدَ عَلَـى عَشْـرِ

يحذر الناظم رحمه الله قارئ القرآن من خطأ يقع فيه كثير من الذين يقرؤون بالتحقيق ، وهو الإخلال بميزان القراءة ، من تمطيط للحروف ، وإفراط في الأحكام ، وإشباع في الحركات ، فتتولد حروف من جنسها ، والمبالغة ، والتكلف في القراءة بما يتناسب مع الأنغام كما يفعله قراء الحفلات ـ هداهم الله ـ. فاسأل مولاك القهار ، أن يعينك على تجنب هذه الأخطاء ، واسأله العون على تحسين القراءة وتصحيح التلاوة .

ثم يقول :

زِنِ الْحَرْفَ لَا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِـهِ   فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ

لكل حرف ميزان يُعرف به مقداره ، وهذا الميزان هو مخرجه ، وصفته ، فإذا أُخرج الحرف من مخرجه ، معطى ماله من صفات على وجه العدل في ذلك من غير إفراط ولا تفريط فقد وُزِن الحرف بميزان دقيق ، وذلك هو حقيقة التجويد .

فكل حرف له ميزانه ، لا تُفْرِطْ فتزيده عن حده ، ولا تُفَرِّطْ فتنقصه عن حده .

كما قال السخاوي رحمه الله :

للحرف ميزان فلا تك طاغيا   فيه ولا تك مخسر الميزان

وقديماً قال إمام المحققين حمزة الكوفي وقد سمع بعض القراء يبالغ في التمطيط والخلط في القراءة :

" أما علمت أن ما فوق الجعودة قطط ، وما فوق البياض برص ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة " .

هذا هو ميزانها ، فهي كالبياض ، إذا زاد صار برصاً ، وإذا نقص صار سواداً ، وكلاهما شنيع .

ثم اعلم أخي الحبيب أن إقامة حروف القرآن من أفضل البر .

يكفيك أن تقرأه كما أنزله الله ـ عز وجل ـ، وكما قرأه النبي ﷺ ، ويكفيك أن تكون مع السفرة الكرام البررة .

عن أمنا أم المؤمنين عائشة ـ الطاهرة الحصان الرزان ـ رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ (**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**)(١) .

وقوله :

وَحُكْمُكَ بِالتَّحْقِيقِ إِنْ كُنْتَ آخِذًا عَلَى أَحَدٍ أَلَّا تَزِيدَ عَلَى عَشْرِ

يقصد الناظم رَحِمَهُ اللهُ بالتحقيق : التعليم .

أي : إذا أردت أن تأخذ القرآن وتتعلمه ، فلا تزد على عشر آيات كل يوم .

وهذه هي عادة السلف رضوان الله عليهم .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِي: حدثنا الذين كانوا يُقْرِءوننا القرآن، كعثمان ابن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر

(١) سبق تخريجه .

آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا : فتعلمنا القرآن ، والعلم ، والعمل جميعاً "(١) .

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين : هذا الأثر وإن كان فيه خلاف في صحته نقول إنه يدل على عادة السلف ، أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات تعلموا معناها ثم عملوا بها .

وهكذا ينبغي لنا أن نتعلم المعنى ثم نعمل، حتى يتدبر الناس آياته ويتذكرون به"(٢) .

أسأل الله أن يرزقني وإياك العلم والعمل

(١) سير النبلاء (٢٧١/٤) .

(٢) شرح أصول التفسير (١٩٦- ١٩٧) .

الإدغام والإخفاء ... والفرق بينهما

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ :

فَبَيِّنْ إِذَنْ مَا يَنْبَغِي أَنْ تُبِينَهُ وَأَدْغِمْ وَأَخْفِ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَا عُسْرِ

وَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ لَيْسَ بِمُدْغَمٍ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَعَرِّفْهُ بِالْيُسْرِ

ينبغي عليك أخي القارئ أن تبين، وتوضح النطق بالحروف ،لا سيما الحروف المظهرة ؛ لأن الناظم رَحِمَهُ اللهُ في معرض الكلام عن حروف الهجاء مع النون الساكنة والتنوين ، وسيأتي هذا الحكم بمزيد إيضاح في نهاية النظم إن شاء الله وقدر .

وقوله :

.... **وَأَدْغِمْ وَأَخْفِ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَا عُسْرِ**

الإدغام لغة : الإدخال .

واصطلاحاً : اللفظ بالحرفين حرفًا كالثاني مشددا .

وهو قسمان :

١- **بغنة** مع حرف (ينمو) نحو ﴿ من يعمل ﴾ ،﴿ من نعمه ﴾ ، ﴿من مال ﴾ ،" من وال ﴾ .

٢- **بغير غنة** مع (اللام والراء) نحو ﴿من ربهم ﴾،﴿من لا يستجيب ﴾.

والإدغام في " الواو ، والياء " يسمى إدغاماً ناقصاً ؛ لأنه غير مستكمل التشديد ، وفي بقية حروف الإدغام ـ نرمل ـ يسمى إدغاماً كاملاً .

وهناك إدغام المثلين ، وسينوه عليه الناظم .

وإدغام المتجانسين : وهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً واختلفا صفة نحو﴿

اركب معنا ﴾ ، ﴿ أثقلت دعوا ﴾.

وإدغام المتقاربين : وهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفة نحو ﴿ نخلقكم ﴾ بإدغام كامل و﴿ بل ران ﴾ من غير سكت " واللام الشمسية مع حروفها الثلاثة عشر " ما عدا اللام ؛ لأنهما بذلك متماثلان .

أما الإخفاء لغة : فهو الستر .

واصطلاحاً : النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنة .

وحروفه : أوائل كلم هذا البيت .

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما(١)

والأمثلة كثيرة نحو ﴿ من صلصال ﴾ ، ﴿ أنزل ﴾ .

أما القلب : فهذا لم يذكره الناظم ولكن أنوه عليه استكمالاً للفائدة .

فهو لغة : التحويل .

واصطلاحاً : قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفاة بغنة .

وحروفه الباء فقط نحو ﴿ أنبؤونى﴾ ، ﴿عليم بذات الصدور﴾

هذا مختصر لطيف وإلا فالكلام فيها طويل الذيل ، فراجع المطوّلات ، إن رمت الزيد .

فأَظْهر يا قارئ القرآن الحروف المظهرة ، وأدغم المدغمة ، وأخف المخفاة من غير ما عسر ولا كلفة ولا مشقة ، بل بسهولة ويسر ولطف في النطق .

---

(١) متن تحفة الأطفال للجمزوري .

وقوله :

وَإِنَّ الَّذِى تُخْفِيـهِ لَيْسَ بِمُدْغَـمٍ وَبَيْنَهُمَـا فَـرْقٌ فَعَرِّفْـهُ بِالْيُسْــرِ

الإخفاء، والإدغام: يشتركان في أن كلًا منهما يُمْزَجُ فيه ذات الحرف الأول في الثاني .

إلا أن المزج في الإدغام أكمل منه فى الإخفاء، كما قال العلماء .

فالإدغام ليس كالإخفاء ، بل بينهما فروق كما قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ وهي :

الأول : أن الإخفاء لا تشديد فيه ، بخلاف الإدغام الكامل ، وحينها تكون غنة الإدغام أكمل من غنة الإخفاء .

الثاني : الإخفاء يكون عند الحرف المخفى فتقول أخفيت النون عند الدال .

أما الإدغام فيكون في الحرف المدغم فتقول أدغمت النون في الراء .

الثالث : الإخفاء يكون في كلمة وفي كلمتين ، والإدغام لا يكون إلا في كلمتين .

الرابع : الإدغام ينقسم إلى كامل وناقص وليس كذلك الإخفاء .

الخامس : غنة الإدغام مستفلة منفتحة ؛ لأن حروف الإدغام كذلك ، أما غنة الإخفاء فبحسب المخفى عنده فتأتي مستعلية مطبقة أو منفتحة ، وتأتي مستفلة منفتحة .

السادس : في الإدغام يمكن أن يكون الإدغام مع الغنة ، أو بدونها ، وفي الإخفاء وجود الغنة حتمي .

فهذه الفروق بين الإدغام والإخفاء، توضح أن المدغم ليس كالمخفى .

فتنبه أيها المسترشد الكريم ! وفقني الله وإياك

حركات الإعراب ... وضوابط في الأداء

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ

وَقُلْ إِنَّ تَسْكِينَ الْحُـرُوفِ لِجَزْمِـهَا وَتَحْرِيكَهَا لِلرَّفْعِ وَالنَّصْـبِ وَالْجَـرِّ

فَحَرِّكْ وَسَكِّنْ وَاقْطَعَنْ تَارَةً وَصِـلْ وَمَكِّـنْ وَمَيِّـزْ بَـيْنَ مَـدِّكَ وَالْقَصْـرِ

حركات الإعراب الأصلية في اللغة أربعة :

" الرفع، والنصب، والخفض، والجزم "

فللأسماء: الرفعُ ، والنصبُ ، والخفضُ ، ولا جزم فيها .

وللأفعال: الرفعُ ، والنصبُ ، والجزمُ ، ولا خفض فيها .

والناظم هنا يبين أن تسكين الحرف سببه دخول جازم عليه نحو " لم ، لما " نحو ﴿ولئن لم يفعل﴾ ، وقد يسكن للبناء كما في الحروف ، نحو "هل" ، و" بل".

وتحريك الحرف يكون إما بالنصب ، ويكون في الأسماء بدخول العوامل كـ"إنَّ" ، وأخواتها الناصبة للمبتدأ ، و"كان" وأخواتها الناصبة للخبر، وغير ذلك .

وفي الأفعال بدخول أحد نواصب الفعل المعروفة نحو ﴿ لن نبرح ﴾ .

ويكون التحريك بالرفع في الأسماء ، بدخول العوامل ، وفي الأفعال بخلوها من النواصب، والجوازم .

ويكون التحريك بالجر، أو الخفض في الأسماء بدخول أحد حروف الجر العشرين ، أو بالإضافة ، أو بالتبعية نحو " بسم الله الرحمن الرحيم " و " مررت بغلام زيد الفاضل " .

فلفظ " اسم " مجرور بالباء ، ولفظ الجلالة بالإضافة ، و " الرحمن الرحيم " بالتبعية ، فهما نعت .

و"غلام" مجرورة بالحرف ، و"زيد" بالإضافة ، و"الفاضل" بالتبعية ، إذ هو نعت للمنعوت " زيد " والنعت من التوابع .

وعلامة السكون هكذا(ْ) فوق الحرف ، والضمة هكذا(ُ) فوق الحرف .

الفتح هكذا(َ) فوق الحرف ، والكسرة مثلها تحت الحرف .

فالتسكين للحروف ، لعلامة واحدة : وهي الجزم ، والتحريك لثلاثة : وهي الرفع ، والنصب ، والجر .

هذا باختصار وإن أردت المزيد فارجع إلى كتب النحو فالكلام فيها شيق (يجب) على دارس التجويد ، والقرآن أن يتعلمه ويدرسه .

وقوله :

فَحَرِّكْ وَسَكِّنْ وَاقْطَعَنْ تَارَةً وَصِلْ   وَمَكِّنْ وَمَيِّزْ بَيْنَ مَدِّكَ وَالْقَصْرِ

أي: حرك يا قارئ القرآن كل حرف بحركته ، من غير إفراط ، ولا تفريط ، أو خلط بينهما ، بل ميز كل حرف بحركته ، وسكن الحروف الساكنة كذلك تسكيناً بيناً ظاهراً .

واقطع ما هو مقطوع ، وصل ما هو موصول ، مما نص عليه علماء الفن .

ثم يأمر الناظم قارئ القرآن ، أن يُمَكِنَ كل حرف من مخرجه ، ويوفي المدود ، ويميز بين المقصور والممدود ، فيقصر ما هو مقصور ، ويمدد ما هو ممدود. ويميز بين كل حرف بإخراجه من مخرجه الصحيح، مع إعطائه صفاته بلا خلط ، ولا تكلف ولا تعسف ، بل بيسر وسهولة وتلطف ، وهذا هو التجويد .

نسأل الله أن يرزقنا وإياك التوفيق والسداد

المد وحروفه

قال الخاقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وَمَاالْمَـدُّ إِلَّـا فِـي ثَلَاثَـةِ أَحْـرُفٍ   تُسَمَّى حُرُوفَ اللِّينِ بَـاحَ بِهَـا ذِكْرِى

هِيَ الْأَلِفُ الْمَعْرُوفُ فِيهَـا سُكُونُـهَا   وَيَـاءٌ وَوَاوٌ يَسْـكُنَانِ مَعًـا فَـادْرِ

لما أمر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتمييز الحرف الممدود من المقصور ، ميز هو بين حروف المد وغيرها ، فيذكر هنا أن أحرف المد ثلاثة لا غير ، وتسمى هذه الأحرف أحرف اللين بضابطها الذي سأذكره .

واللين: هو السهولة.

وهو إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة .

والمد: هو إطالة الصوت بحرف المد .

ومعنى " **باح** " ظهر ووضح .

وحروف المد هي :

١- **الألف** ولا تكون إلا **ساكنة** ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً نحو ﴿ قال ﴾

لذلك قال الناظم :

هِيَ الْأَلِفُ الْمَعْرُوفُ فِيهَـا سُكُونُـهَا   ....

بخلاف الواو والياء فيكون كل منهما ساكن ومتحرك كما سيأتي

٢- **الياء** الساكنة **المكسور** ما قبلها ، أو **المفتوح** .

وتكون حرف مد، ولين إذا كانت ساكنة ومكسور ما قبلها نحو ﴿وقِيل ﴾ .

وتكون حرف لين فقط إذا كانت ساكنة ومفتوح ما قبلها نحو ﴿ خَير ﴾

﴿ قُرَيش﴾

٣- الواو الساكنة **المضموم** ما قبلها ، أو **المفتوح** .

وتكون حرف مد ، ولين إذا كانت ساكنة ، ومضموم ما قبلها نحو ﴿ يقُول ﴾

وتكون حرف لين فقط إذا كانت ساكنة ومفتوح ما قبلها نحو ﴿ قَوم ﴾

﴿ خَوف ﴾ ﴿ الطَول ﴾ .

وأسبابُ المدِّ اللفظيةُ: الهمزة ، والسكون، والمعنويةُ:التعظيم، والتبرئة .

وسميت حروف المد بهذا الاسم ؛ لامتداد الصوت بها .

وسميت حروف اللين ؛ لخروجها بسهولة ، وعدم كلفة . ومخرج حروف المد الثلاثة من الجوف ؛ لذلك هي حروف جوفية هوائية .

أما الياء والواو المتحركتان ، فليستا حروف مد .

ومخرج الياء المتحركة من وسط اللسان ، ومخرج الواو المتحركة من الشفتين .

يقول العلامة عثمان مراد :

وعـرف المـد بهـذا الحد   إطالـة الصـوت بحـرف المـد

حـروفه واو ويـا وألفُ   سَكَنّ عـن جِنْسِ كَفا وفـى وفُو

واللين منها اليا وواو سَكَنَا   مـن بعـد فتح نحو كيف قولنا

وأحكام المد كثيرة ومتشعبة ، ليس هذا موضع بسطها ، فارجع إليها في المطولات .

فامدد هذه الأحرف لا غير فقد ميزتها لك .

وفقني الله وإياك لما تحبه ويرضاه .

موازين في الآداء

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَخَفِّفْ وَثَقِّلْ وَاشْدُدِ الفَكَّ عَامِدًا وَلَا تُفْرِطَنْ فِي فَتْحِكَ الْحَرْفَ وَالْكَسْرِ

يرشد الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ قارئ القرآن إذا أراد أن يقرأ ، أن يخفف الحرف المخفف نحو قوله ﴿ مُزْدَجَرْ﴾ فتسمع من يقف عليها بالتشديد ، وكذلك ﴿ منهمرْ ﴾ .

ويجب عليه كذلك أن يشدد الحرف المشدد نحو ﴿ إيَّاك ﴾ ﴿ الضَّالِّين ﴾ .

ويتأكد التشديد إذا كان الحرف المشدد متطرفاً ، نحو ﴿ أمرٌّ ﴾ ﴿ اليمِّ ﴾ ﴿مستقرٌّ ﴾ وليَضْبِطَ القارئُ التشديدَ ، عليه أن يشد فكيه عامداً فيرتفع بهما ارتفاعة واحدة .

ثم يحذر الناظم من الإفراط في الحركات ، وإشباعها .
فإن إشباع الحركات ، يولد حروفاً من جنسها .

فمن يشبع ضمة الدال في ﴿ الحمدُ ﴾ يولد واواً ، ومن يشبع فتحة اللام في ﴿العالمينَ﴾ يولد ألفاً ، ومن يشبع كسرة النون في ﴿ الرحمنِ ﴾ يولد ياءً .

وأشنع الإشباعات ، وأقبحها: إشباع كسرة الهاء في قوله ﴿للهِ﴾ فيتغير المعنى تماماً إلى " اللاهى " بمعنى اللاعب !! والعياذ بالله ، وهذا من اللحن المحرم ؛ لأنه يغير المعنى .

فخفف ما هو مخفف ، و**ثقل** ما هو مثقل ، **وارتفع** فكك ولسانك ارتفاعة واحدة عند النطق بالمشدد ، وإياك والمبالغة فى إشباع الحركات .

أسأل الله لي ولك الإخلاص والقبول .

أحكام الهمزة

قال الخاقاني رحمه الله :

وَمَا كَانَ مَهْمُوزًا فَكُنْ هَامِـزًا لَـهُ ... وَلَا تَهْمِزَنْ مَا كَانَ يَخْفَى لَدَى النَّبْرِ

وَإِنْ تَكُ قَبْلَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فَتْحَةٌ ... وَبَعْدَهُمَا هَمْزٌ هَمَزْتَ عَلَى قَدْرِ

الهمزة أول الحروف خروجاً ، فهي تخرج من أول مخارج الحلق ، وتتصف بالشدة والجهر .

وكان العرب يستثقلون النطق بها ، فكانت للهمزة عندهم حالات .

فأحياناً يخففونها ، وأحياناً يسهلونها ، وأحياناً يبدلونها حرفاً من جنس حركتها، واحيانا ينقلونها .

وحالات الهمزة موجودة في القرآن الكريم بقراءاته .

ويوضح الناظم رحمه الله في البيت الأول، أنه يجب همز الحرف المهموز بوضوح ، وتبيينه سواء أكان مفتوحاً ، أو مضموماً ، أو مكسوراً .

ويجب التأكيد على إظهار الهمزة المكررة المحققة، سواء أكانت في كلمة ، أو في كلمتين .

ففي كلمة نحو ﴿ أئفكا ﴾ ، ﴿ أأنذرتهم ﴾ ﴿ أئذا ﴾، ﴿ أؤلقي ﴾ ،﴿ أءانا ﴾، ﴿ أؤنبئكم ﴾ .

وفي كلمتين نحو ﴿ جاء أمة ﴾، ﴿ شهداء إذ وصاكم ﴾، ﴿ يا سماء أقلعى ﴾ ﴿ السفهاء ألا ﴾ .

فهذه الكلمات ، ونظائرها في القرآن ينبغي على قارئ القرآن أن يخص الهمزة فيها بمزيد بيان وإيضاح ، وكذا كل همزة محققة في القرآن الكريم .

أما في قوله ﴿ ءأعجمى ﴾ في فصلت ، فيجب تسهيل الهمزة الثانية ، بين

الهمزة والألف .

وهذا والله أعلم هو مقصود الناظم بقوله :

.... وَلَا تَهْمِزَنْ مَا كَانَ يَخْفَى لَدَى النَّبْرِ

والنَّبر هو : الارتفاع ، والمقصود به الهمز .

أما إذا وقعت الهمزة وقبلها ياء ، أو واو مفتوح ما قبلها ، وجب الحرص على تحقيق الهمزة ، وتبيينها ، بلا تكلف ولا تعسف ؛ بل ينبغي أن تُقَدِّر للهمزة قدراً؛ لتخرجها بلطف ويسر وسهولة ؛ وذلك لبعد مخرجها ، وصعوبة لفظها ، وحتى لا يطغى حرف اللين عليها ، نحو ﴿ شَئ ﴾، ﴿ شَيَئا ﴾، ﴿ السَّوء ﴾، ﴿ سَوءاتهما ﴾ .

فإذا أخرج القارئ الهمزة من لفظه برفق ، ولطف ، وسهولة ، ولم يتعسف باللفظ بها: فقد وصل إلى اللفظ المستَحْسَن المختار فيها .

وقد حُكي عن حماد بن زيد أنه قال " رأيت رجلاً يَسْتَعْدِي عليه رجل بالمدينة فقلت له ما تريد منه ؟ فقال : إنه يتهدد القرآن ! قال : فإذا المطلوب رجل إذا قرأ يهمز يعني ـ همزاً متعسفاً ـ ، فيجب على القارئ ألا يتكلف في الهمزة ، ما يقبح من ظهور شدة النبر بِنَبْرِهِ الصوت وأن يلفظ بها مع النفس لفظاً سهلاً .

فقد قال أبو بكر شعبة بن عياش صاحب عاصم : كان إمامنا يهمز ﴿ مؤصده ﴾ فأشتهى أن أَسُدَّ أذني إذا سمعته يهمزها .

يريد أنه كان يتعسف ، ويتكلف في اللفظ بها، وشدة النبر فيها ، فيقبح لفظه بها[١].

وللهمزة أحكام كثيرة راجعها في مظانها في كتب القراءات!

وفقني الله وإياك

(١) الرعاية (٥٢) .

اللام والراء والعين والهاء

قال الخاقاني رحمه الله :

وَرَقِّقْ بَيَانَ الرَّاءِ وَاللَّامِ يَنْدَرِبْ لِسَانُكَ حَتَّى تَنْظِمَ الْقَوْلَ كَالدُّرِّ

وَأَنْعِمْ بَيَانَ الْعَيْنِ وَالْهَاءِ كُلَّمَا دَرَسْتَ وَكُنْ فِي الدَّرْسِ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ

الراء واللام : حرفان لسانيان ، مستفلان ، منفتحان ، ضعيفان .

واللام في القرآن كله حقها الترقيق ، إلا لام لفظ الجلالة ، فإنها تفخم بعد فتحة نحو ﴿ قالَ الله﴾ ، أو ضمة نحو ﴿ عبدُ الله﴾

أما الراء فترقق حال انكسارها نحو﴿ فرِيق﴾ ، وحال سكونها إثر كسر نحو ﴿ فِرْعَون﴾ ، وحال سكونها عن ساكن إثر كسر نحو ﴿ كِبْرٌ﴾ حال الوقف عليها في قوله ﴿ إِن فِي صُدُورِهِم إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غافر : ٥٦].

وكونها ترقق إذا كانت ساكنة عن كسر ، يشترط ألا يكون بعدها حرف استعلاء نحو ﴿ فِرْقَةٍ﴾ ﴿ مِرْصَادًا﴾ ﴿ إِرْصَادًا﴾

وكذلك الراء الممالة يجب الحرص على ترقيقها كقوله ﴿ مجريها﴾ ، أو ﴿ الأبرار﴾ لمن يميلها ، وغير ذلك كثير .

يقول العلامة محمد هلالي الإبياري رحمه الله :

ورَقِّقَنْ الراء مهما كسرت	**أو مُيِّلَت أو بعد كسر سكنت**
إن كان كسرا لازما بها وصل	**ولم تكن من قبل علو متصل**
والخلف فى فرق لكسرة بدت	**وأخف تكريراً إذا تشددت**
كذلك التى لعامل تجر	**ورق راء القطر أولى واشتهر**
ومثلها ما كسرها ملازم	**وورمها كوصلها وفخم**
لاما لدى اسم الله عن فتح وضم	**وذاك غير ما يزيد ورشهم**
وإن وقفت رق ما تطرفت	**عن ميل أو ترقيق أو يا سكنت**
أو كسرة وإن سكون حصلا	**بينهما فلا يعد فاصلا**
وخلفهم فى مصر ثم القطر حل	**ولكن التفخيم فى مصر أجلّ**

ويجب التأكيد على ترقيق اللام إذا وقعت إثر مفخم نحو ﴿ للمصلين﴾، ﴿ضللنا ﴿ضل﴾ أو وقع مفخم إثرها نحو ﴿ولا الضالين ﴾ ، ﴿ لعل الله ﴾ ، ﴿ تعالى الله ﴾ ، ﴿ اختلط ﴾ ﴿ اللطيف ﴾ .

ويجب التأكيد كذلك على ترقيق الراء المرققة المكررة نحو ﴿ غير أولى الضرر والمجاهدون ﴾، ﴿ عن أمر ربهم ﴾

قلت :

واحذر من التكرير أو إلغائه   ولكن الصواب في إخفاءه(١)

فإذا فعلت ذلك انذرب لسانك على النطق الفصيح البليغ ، وانتظم القول خارجاً من فيك كالدُّرِّ يتلألأ ؛ ليطرب النفوس ويشنف الأسماع ، متعجباً قائلاً سبحان من هذا كلامه .

وأما " العين والهاء " فيجب الحرص على إظهارهما ؛ لأنهما حرفان ضعيفان جداً ، قد يختفيان عند النطق .

واحرص أخي القارئ على تأكيد بيان الهاء إذا سكنت نحو ﴿ بهْتان ﴾ وكذلك إذا سكنت للوقف وكانت متطرفة إثر ساكن نحو ﴿ عنه ﴾ ،﴿ منه ﴾، ﴿ سبحه ﴾.

وكذلك إذا كُرِّرَت نحو ﴿ يلههم ﴾ ،﴿ فيه هدى ﴾ .

---

(١) النظم الأنيق .

وكذلك يجب الحرص عليها إذا وقع بعدها حاء نحو: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام : ٩١] .

واحرص كذلك على إظهار العين من غير حبس نفسها، كحال بعض قراء الحفلات ممن يخرجونها غيناً!! كمن يقرأ ﴿ بَعْلَهَا ﴾ هكذا " بغلها " فينقلب المعنى قبيحاً !!! وإلى الله المشتكي .

وأما الهاء إذا جاورت العين نحو ﴿ لا تطعه ﴾ وجب التأكُّد من إظهارهما ؛ لأنك إن لم تراع ذلك قربت العين من لفظ الحاء ؛ إذ البحة التي في الحاء تسرع إلى اللفظ بالحاء في موضع العين مع الهاء ؛ لقرب الحاء من الهاء في الصفة ، وبعد العين من الهاء في الصفة .

فلابد من تمكين لفظ العين ، وإخراجها من تحت مخرج الهاء؛ لأن الهاء متقدمة في المخرج على العين .

وافعل ذلك في درسك كلما درست ، وكن معتدل الأمر معطٍ للحروف حقوقها لا مُفْرِطاً ولا مُفَرِّطًا .

أسأل الله عز وجل أن يسترنا بستره الجميل

الوقف وأحكامه

قال الخاقاني رحمه الله :

وَقِفْ عِنْدَ إِتْمَامِ الْكَلَامِ مُوَافِقًا لِمُصْحَفِنَا الْمَتْلُوِّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

الوقف هو : قطع الصوت عن الكلمة زمناً يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة في الحال .

واختُلف في أقسامه :

قال أبو عمرو الداني : " اعلم ـ أيدك الله بتوفيقه ـ أن علماءنا اختلفوا في ذلك فقال بعضهم : الوقف على أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وصالح مفهوم ، وقبيح متروك .

وأنكر آخرون هذا التمييز ، وقالوا : الوقف على ثلاثة أقسام : قسمان أحدهما مختار ، وهو التام ، والآخر جائز : وهو الكافي الذي ليس بتمام ، والقسم الثالث : القبيح الذي ليس بتام ولا كاف .

وقال آخرون الوقف على قسمين تام وقبيح لا غير ، والقول الأول أعدل عندي وبه أقول ؛ لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التمام والكافي ، فلا يتهيئان له ، وذلك عند طول القصة ، وتعلق الكلام بعضه ببعض ، فينقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعة ، إذ لا حرج في ذلك ، ولا ضيق في سُنَّةٍ ولا عربية "(١) أ.هـ

والوقف التام : هو مالا يتعلق به ما بعده لفظاً ولا معنى ، نحو الوقف على قوله ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٥] .

---

(١) المكتفى (١٨) .

والوقف الكافي : هو ما يتعلق به ما بعده معنى لا لفظاً، كالوقف على ﴿ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ .

والحسن ، أو الصالح : هو الوقف على ما يتعلق به ما بعده معناً ولفظاً ، ولكنه أفاد معنى مقصوداً نحو الوقف على قوله تعالى ﴿رب العالمين ﴾ وعلى ﴿ الحمد لله ﴾ .

فإن لم يكن رأس آية جاز الوقف عليه ، لكن لا يحسن الابتداء بما بعده كالمثال الثاني .

فإذا كان رأس آية نحو ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ﴾[البقرة:٢١٩ ، ٢٢٠] ، ونحو ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٤ ، ٥] .

ففيه مذاهب(١) :

١- الوقف على رؤوس الآي، كما كان يفعل النبي ﷺ .

٢- تتبع المعاني والوقف على ما ينتهي عنده المعنى .

٣- السكت بمقدار حركتين .

قلت وذهب البعض إلى ٤- تحريم الوصل التزاماً بالسنة .

والرأي الثالث شاذ ، والرابع أشذ منه ، والأولان معتبران .

(١) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى (٢٤، ٢٥) .

والراجح . كما علمنا مشايخنا . الوقف على رؤوس الآي ، ثم العود مرة أخرى ، ووصلها بما بعدها .

بحيث تكون التزمت السنة ووقفت على رأس الآية ، وتتبعت المعاني بعودك مرة ثانية وبهذا نكون قد جمعنا بين الرأيين الأول ، والثاني .

مثل أن تقول: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ﴾ ثم تقف، وتقول: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ .

والوقف القبيح: هو الوقف على ما يتعلق به ما بعده لفظاً ومعنى، ولم يفد معنى، أو أفاد معنى غير مقصود ، كالوقف على لفظ ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ من ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢].

وكالوقف على الفاعل دون المفعول ، والوقف على المعطوف دون المعطوف عليه ، وعلى المبتدأ دون الخبر ، وعلى أسلوب الحصر ، وغير ذلك مما هو مقرر عند أهل الفن .

وليس في القرآن من وقف واجب يأثم تاركه ، ولا حرام يستوجب العقاب ، إلا ماله سبب يقتضي ذلك ، كأن يقصد الوقف متعمدًا على ما يغير المعنى مثل الوقف على ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ .

والواجب أن يكمل أسلوب الحصر فيقول ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٦٢].

وقطع القراءة تماما على ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طه : ١٢١] .

قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ :

وليس فى القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ماله سبب(١)

هذا تنويه لطيف راعيت فيه الاختصار ، كما اختصر الناظم رَحِمَهُ اللهُ .

(١) متن الجزرية .

فالناظم يوضح أن الوقف لا يكون إلا عند تمام الكلام ، على ما قرره الأئمة الأعلام في المصاحف من علامات للوقف، وفي الكتب الموضحة للوقف والابتداء ، وهي كثيرة متنوعة في أساليبها والعمدة في ذلك كتاب العلامة الأشموني " **منار الهدى في معرفة الوقف والابتدا** "

ولا يعرف وقف التمام إلا نحوى ، عالم بالقراءات عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن الكريم كما يقول ابن مجاهد فيما نقله عنه ابن النحاس في " القطع والائتناف " والزركشي في " البرهان " .

وقال أبو الحسن الحصري :

لقد يدعى علمَ القراءات معشرٌ ... وباعهموا فى النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هـذا ووجههُ ... رأيت طويل الباع يقصر عن فتر(١)

فعليك أخي الحبيب بتعلم علم الوقف والابتداء فمن لم يتعلم الوقف والابتداء لم يتعلم التجويد كما قال أبو حاتم السجستاني .

ولأن الوقف هو حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم للمستمع، وشرف للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين ، والقضيتين المتنافيتين ، والحكمين المتغايرين "(٢) .

ولا يكون ذلك إلا بالتلقي أولاً، ثم بالاطلاع والدراسة ثانياً .

رزقني الله وإياك العلم النافع والعمل الصالح

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين /٩ ، دار الصحابة .

(٢) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن (٥) .

الإدغام والإشباع

قال الخاقاني رحمه الله :

وَلَا تُدْغِمَنَّ الْمِيمَ إِنْ جِيتَ بَعْدَهَا ... بِحَرْفٍ سِوَاهَا وَاقْبَلِ الْعِلْمَ بِالشُّكْرِ

وَضَمُّكَ قَبْلَ الْوَاوِ كُنْ مُشْبِعًا لَهُ ... كَمَا أَشْبَعُوا إِيَّاكَ نَعْبُدُ فِي الْمَرِّ

ينوه الناظم رحمه الله في البيت الأول على حكم من أحكام الميم الساكنة وهو الإدغام .

فيقول : إن الميم لا تُدغم إلا إذا أتت ميم أخرى بعدها نحو ﴿ أم مَّن أسس ﴾

﴿ لكم ما ﴾ .

وهذا الإدغام يسمى "إدغام المثلين الصغير " ، وهو أن يتفق الحرفان صفة ، ومخرجاً ويسكن أولهما .

فإذا جاء بعد الميم حرف سواها ، فلا تدغمها ، بل أخفها عند الباء نحو:

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ ، ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ﴾ أو ﴿ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ ﴿ أَعْلَمُ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ عند أبي عمرو ويعقوب .

وأظهرها عند باقي الحروف .

قال العلامة عثمان سليمان في السلسبيل الشافي :

والميم إن تسكن لها أحكام ... الاخفاء والإظهار والإدغام

فأخف عند البا وفى الميم ادغما ... وأظهرنها عند ما سواهما

وإن رأيت الميم قبل الفاء ... أو قبل واو احذر من الإخفاء

ثم يبين الناظم رحمه الله أنه يجب إشباع الضمة إذا أتى بعدها واوٌ ، إشباعاً غير متكلف ، بحيث لا يفضي إلى توليد واو نحو قوله :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾ [الفاتحة:٥] ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ﴾ [ص : ٨٤] .

فيجب إشباع ضمة الدال ، والقاف ، ويحذر من التكلف ، والتعسف المفضي إلى توليد حروف .

وقد نوهت على ذلك من قبل فتنبه وفقني الله وإياك !!

ومعنى قوله " **فى المر** "

أن بعض الناس يكتفي بالواو في ﴿ وإياك ﴾ عن الضمة في ﴿ نعبد ﴾ حال الوصل ، فيسكن الدال، أو يختلس حركة الضم فيها .

ولكن ينبغي التحقق من ضم الدال ، ثم الانتقال إلى الواو ، ويحذر من الخلط، أو الإسقاط.

وعند النطق بالضم في الدال ، ثم النطق بالواو يجب ضم الشفتين .

كما قال العلامة الطيبي في المفيد في علم التجويد :

وكل مضموم فلن يتمـا إلا بضـم الشفتـين ضمـا

فإن ترى القارئ لن تنطبقا شفاهه بالضم كن محقّقًا

بأنـه منتقـص ما ضما والواجـب النطـق به متما

رزقني الله وإياك التوفيق والسداد

المد اللازم المثقل

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ :

وَإِنْ حَرْفَ لِينٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ مُدْغَمٍ كَآخِرِ مَا فِي الْحَمْدِ فَامْدُدْهُ وَاسْتَجْرِ

مَـدَدْتَ لِـأَنَّ السَّاكِنَـيْنِ تَلَاقَيَـا فَصَارَ كَتَحْرِيكٍ كَذَا قَالَ ذُو الْخُبْرِ

يعني الناظم رَحِمَهُ اللهُ بذلك أنه إذا وقع بعد حرف لين، أو مد حرفٌ مشدد ، وجب مده ست حركات كقوله تعالى ﴿ الضالين ﴾ آخر سورة الفاتحة ـ الحمد ـ وهو ينوه بهذا على المد اللازم المثقل والمخفف، الكلمي والحرفي .

والمد اللازم : هو أن ياتي بعد حرف المد، أو اللين حرف ساكن سكون أصلي في الوصل وفي الوقف ، وسواء أكان في كلمة ، أو في حرف .

ويكون كلمياً : إذا وقع حرف المد والسكون في كلمة ،ويكون مثقلاً إذا كان الحرف الذي بعد حرف المد مشدداً ، نحو ﴿ الضالين ﴾ وهو المقصود بقول الناظم " **كآخر ما في الحمد** " ، ونحو ﴿ شاقوا ﴾ ﴿ الدواب ﴾ .

ويكون حرفياً : إذا وقع المد والسكون في حرف ، ويكون مثقلاً : إذا كان ما بعد حرف المد مثقلاً، وذلك لا يكون إلا في فواتح السور المجموعة في قولهم " سنقص علمك " نحو ﴿ الم ﴾ ﴿ طسم ﴾ .

ثم يعلل الناظم رَحِمَهُ اللهُ سبب المد فيقول: إن سبب مدك هو التقاء الساكنين، فالألف لا تكون إلا ساكنة كما ذكر من قبل، والحرف بعدها ساكن سكون أصلي ، ومدغم فيما بعده ، فصارا كمتحرك إذ هو متحرك مشدد .

وهذا ما قاله ذَوُو الخُبْرِ، أي: أصحاب العلم من أهل هذا الفن .

والكلمي المخفف : إذا كان الحرف الساكن الذي بعده حرف المد غير مشدد وهذا في كلمة واحدة في موضعين في القرآن هما ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ [يونس :٥١، ٩١] .

والحرفي المخفف : هو أن يقع حرف من حروف " نقص عسلكم " هجاءه مركب من ثلاثة أحرف ، وسطها حرف مد ، والحرف الثالث غير مدغم فيما بعده نحو ﴿ ص ﴾ ﴿ ق ﴾ .

فهذا ملخص هذا النوع من أنواع المد ، وهو المد اللازم ، ولا أريد الإطالة التزاماً بالنظم، فراجع المزيد في مطولات الفن.

يسر الله أمرك وسدد على طريق الحق خطاك

الإظهار الحلقي وأحكامه

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَأُسْمِي حُرُوفًا سِتَّةً لِتَخُصَّهَا … بِإِظْهَارِ نُونٍ قَبْلَهَا أَبَدَ الدَّهْرِ

فَحَاءٌ وَخَاءٌ ثُمَّ هَاءٌ وَهَمْزَةٌ … وَعَيْنٌ وَغَيْنٌ لَيْسَ قَوْلِيَ بِالنُّكْرِ

فَهَذِي حُرُوفُ الْحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُهَا … فَدُونَكَ بَيِّنْهَا وَلَا تَعْصِيَنْ أَمْرِي

وَلَا تَشْدُدِالنُّونَ الَّتِي يُظْهِرُونَهَا … كَقَوْلِكَ مِنْ خَيْلٍ لَدَى سُورَةِ الْحَشْرِ

وَإِظْهَارُكَ التَّنْوِينَ فَهْوَ قِيَاسُهَا … فَقِسْهُ عَلَيْهَا فُزْتَ بِالْكَاعِبِ الْبِكْرِ

هذا الذي ذكره الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ هو الحكم الأول من أحكام النون الساكنة والتنوين وهو " **الإظهار الحلقي** " .

والإظهار لغة : البيان والإيضاح .

واصطلاحاً : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة زائدة .

فيقول : إنه سيسمى لك حروفاً ستة من أحرف الهجاء تختص بإظهار النون قبلها أبد الدهر .

وهي الهمزة ، والهاء من أقصى الحلق ، والعين ، والحاء المهملتان من وسط الحلق ، والغين ، والخاء المعجمتان من أدنى الحلق ، وهي تسمى الحروف الحلقية .

فإذا وقعت النون الساكنة ، أو التنوين قبل إحداها وجب إظهارها، سواء أكان ذلك في كلمة ، أو في كلمتين، أو مع التنوين ولا يكون إلا من كلمتين .

والأمثلة متكاثرة على ذلك نحو ﴿ ينئون ﴾، ﴿ من آمن ﴾، ﴿ واسع عليم ﴾ .

وسبب هذا الإظهار: بُعْدُ مخرج النون الساكنة ، والتنوين عن حروف الحلق ، فالنونان من طرف اللسان ، وحروف الحلق من الحلق ، فبينهما تباعد شديد وليس بينهما تقارب ، أو تجانس ، يستلزم الإدغام ، أو الإخفاء فتعين الإظهار.

وحقيقته : النطق بالنونين نطقاً واضحاً من غير غنة ظاهرة، ثم النطق بحرف الإظهار من غير فصل ، ولا سكت .

ثم يفصح الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ عن خطأين يقع فيهما بعض من يقرأ القرآن عند تطبيق حكم الإظهار فيقول :

فَهَذِى حُرُوفُ الْحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُـهَا ... فَدُونَكَ بَيِّنْهَـا وَلَا تَعْصِيَنْ أَمْـرِى

وَلَا تَشْدُدِالنُّـونَ الَّـتِي يُظْهِرُونَهَـا ... كَقَوْلِكَ مِنْ خَيْلٍ لَدَى سُورَةِ الْحَشْـرِ

الخطأ الأول : خفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق خاصة الغين والخاء ؛ لقربهما من مخرج النونين عن بقية الحروف الأخرى .

فبين يا قارئ القرآن هذه الأحرف، وأظهر النون عندها إظهاراً بلا تكلف، ولا تعسف ، ولا تعصين أمري فهذا هو الصواب ـ إن شاء الله ـ

الخطأ الثاني : إحداث شَدَّةٍ أو غنة في النونين عند الإظهار، كقولك في سورة الحشر: ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر : ٦] .

فإياك وإحداث هذه الغنة ، واحذر من قلقلة النون، أو السكت، أو الفصل بين الحرف المظهر وحرف الإظهار .

وقس على النون في الإظهار عند هذه الحروف "التنوين" فهو: نون ساكنة زائدة تلحق الآخر لفظاً ووصلاً لا خطاً ووقفاً .

"**فزت بالكاعب البكر**" هذا دعاء من الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ أن يرزقك الحور العين

والكاعب : هي الجارية إذا بدا ثَدْيُهَا للنُّهُود والبُرُوز ، وتكَعَّبَ ، ولم يتدلّ .

والبكر : هي العذراء التي لم تُمَس .

وهو يشير إلى الحور العين، كما وصفهن الله عز وجل في القرآن بقوله ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ [الواقعة : ٣٥ ، ٣٦] وقال ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [النبأ : ٣١ : ٣٣]

رزقني الله وإياك الحور العين في الدنيا وفي الآخرة

الخاتمة

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ :

وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ بَعْدُ لَطِيفَةٌ يُلَقِّنُهَا بَاغِي التَّعَلُّمِ بِالصَّبْرِ

فَلِابْنِ عُبَيْدِ اللَّه مُوسَى عَلَى الَّذِى يُعَلِّمُهُ الْخَيْرَ الدُّعَاءُ لَدَى الْفَجْرِ

أَجَابَكَ فِينَا رَبُّنَا وَأَجَابَنَا أَخِي فِيكَ بِالْغُفْرَانِ مِنْهُ وَبِالنَّصْرِ

أقول نعم قد بقيت أشياء ، وأشياء في هذا العلم الواسع لم يعرج عليها الناظم رَحِمَهُ اللهُ لِعِلَّةٍ ذَكَرْنَاهَا في المقدمة ، بل ذكر بعض الأحكام وترك الباقي، ليس جهلاً منه حاشا وكلا! بل يُلَقِّنُهَا باغي تعلمِ القرآن من العلماء الماهرين ، والأئمة المتمرسين بالتلقي ، والمشافهة ، والتَّكرار ، والبحث ، والتحري والمدارسة ، لكن ما عليه إلا الصبر والثبات ، وتحمل المشاق والصعاب في سبيل تحصيل العلم والوصول إليه .

ثم إنه من الواجب علينا نحو الإمام أبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني الدعاء له بالخير على ما علمنا، وأرشدنا، وذلك في وقت السحر قبيل الفجر ، وفي كل وقت .

راجين من مولانا العفو الغفور السِّتِّير، أن يستجيب لنا بالمغفرة وبالنصرة .

فنسأله ـ تعالى ـ بمَنِّهِ، وكرمه أن يغفر لأبي مزاحم ، وأن يعفو عنا وعنه، وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يرفع درجته في عِلِّيِّين .

وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى مع النبي ﷺ إخواناً على سرر متقابلين.

كما نسأله ـ تعالى أن يجزيه ـ عن الإسلام ، والمسلمين خير الجزاء ، وأن يجزي مشايخنا وعلماءنا خيراً وأن يحفظ القرآن الكريم وأهله ، والمدافعين عنه ، وعن سنة نبينا محمد ﷺ .

وأسأل الله ــ تعالى ــ أن يحفظ أبي وأمي ويرعاهما ويديم عليهما الصحة ، والعافية ويغفر زلاتهما ، ويهديني وإياهما سبل السلام ، وأن يجعلني بهما بارا ، وألا يحرمني رضاهما .

وأسأله كذلك أن يحفظ مشايخي الذين تعلمت القرآن منهم ، وأن يديم عليهم الصحة والعافية ، وأن يسترنا وإياهم بستره الجميل، ويجعل تحت الستر ما يرضيه .

والحمد لله الكريم المنان ، ذي الطول والإحسان ، والجود والإنعام .

وصلى الله وسلم وبارك على البشير النذير وعلى آله وصحبه أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سطّره بقلمه خادم القرآن وأهله

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهريّ

عامله الله بلطفه الخفيّ

فجر الأربعاء ٨ رجب ١٤٣٠ – ٢٠٠٩/٧/١م

إجازة في كتاب
" الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني "

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه ومصباح قلوب اولياءه ، وربيعهم الذي يهيم كل منهم في رياض برحائه ، أحمده على توالي نعمائه ، وأشكره على توالي كرم لا أمد لانتهائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تقضي لقائلها باعتلائه ويعدها المؤمن جُنَّة عند لقائه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسولهﷺ وعلى آله وصحبه ما أتى الليل بظلامه وولى النهار بضيائه .

ورضي الله عن أئمة الاقتداء ونجوم الاهتداء خير الأمة وأهل الأداء ، ما أشرف معهد تلاوة بضيائه ، وأنار كوكب عباده بلآلأئه .

وبعد ...

فإنه قد قرأ عليّ أخي في الله الطالب /

كتاب " الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني " وهو من جمعي وشرحي ، وتلقاه مني مشافهة بالضبط والإتقان والتحرير ، وبينت له ما فيه من معانٍ وتحريرات ، واستجازني وما مثلي يجاز فكيف يجيز ؟ !!! فالله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولما تبين لي من حالة أنه بلغ معرفة وفهماً لهذا الكتاب مبلغاً أجزته بقراءته وإقرائه وروايته عني ، وتعليمه لراغبيه ومريديه .

هذا : وأوصي أخي المجاز ونفسي أولاً بتقوى الله في السر والعلن وألا ينساني ووالدي وإخوتي وأهلي وشيوخي وجميع المسلمين من صالح دعائه، وأسأل الله أن ييسر لي وله ويوفقني وإياه لما يحبه ويرضاه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

المجيز

إسلام بن نصر بن السيد بن طلبة بن سعد الأزهري

حفه الله بلطفه الخفي

ثبت المراجع

١. التلقي، والمشافهة، والعرض، والسماع، والأخذ عن أئمة الإقراء أولي الإتقان .

٢. **أبحاث في علم التجويد** د/ غانم قدوري الحمد ، ط. دار عمان للنشر والتوزيع ، الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٣. **الإتقان في علوم القرآن للإمام** / جلال الدين السيوطي ، ط . المعاهد الأزهرية ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٤. **أصول اعتقاد أهل الحديث للإمام** / أبي بكر الاسماعيلي ، ط . دار العاصمة .

٥. **الإضاءة في بيان أصول القراءة للإمام** / علي بن محمد الضباع ، ط المشهد الحسيني .

٦. **إقامة الدلائل على عموم المسائل** لفضيلة شيخنا العلامة أبى إسحاق الحوينى ، ط. دار التقوى . الأولى .

٧. **تحفة الأطفال والغلمان للإمام** / سليمان الجمزوري ، ط . دار الزمان تح : الشيخ / أيمن بن أحمد سعيد ، الأولى ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

٨. **التمهيد في علم التجويد للإمام** / محمد بن محمد الجزري ، ط . دار الصحابة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

٩. **تفسير القرآن العظيم للإمام** / أبى الفداء ابن كثير ، ط . الأنوار المحمدية

١٠. **جهد المقل** للإمام / محمد المرعشى المعروف بساجقلي زاده ، ط دار الحديث ، ضمن متون الحديث ، تح : عبد الرحيم الطرهوني ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

١١. **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع** للإمام / أبي القاسم الشاطبي ، ط . دار الهدى ، الخامسة ، تح : محمد تميم الزعبي .

١٢. **خلاصة الأحكام بما أتى في الراء ثم اللام** للإمام / محمد بن هلال الإبياري ، تح : د. وليد بن رجب عجمي ، ط . أولاد الشيخ ، الأولى .

١٣. **الرعاية في تجويد القراءة ، وتحقيق لفظ التلاوة** للإمام / مكي بن أبي طالب القيسى ، ط . دار الصحابة .

١٤. **السلسبيل الشافي** للعلامة / عثمان سليمان مراد ، ط . أولاد الشيخ

١٥. **السمنوديات** للإمام / إبراهيم شحاته السمنودي ، تح : د . حامد خير الله سعيد ، ط . أولاد الشيخ .

١٦. **سنن أبي داوود** للإمام / أبي داوود السجستاني ، ط . دار الحديث الأولى .

١٧. **سير أعلام النبلاء** للإمام / الذهبي ، ط . المكتبة التوفيقية .

١٨. **شرح أصول التفسير** للعلامة / محمد بن صالح العثيمين ، ط . دار ابن الجوزي ، الأولى ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٩. **صحيح البخاري مع الفتح** للإمام / محمد بن إسماعيل البخاري ، ط . دار مصر للطباعة ، الأولى .

٢٠. **صحيح مسلم مع شرح النووي** للإمام / مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ط . المكتب الثقافي ، الأولى ، ٢٠٠١م .

٢١. **صحيح سنن أبي داوود** للعلامة الإمام / محمد بن ناصر الألباني .

٢٢. **طيبة النشر في القراءات العشر** للإمام / محمد بن محمد بن الجزري ، ط . دار الهدى ، تحقيق : محمد تميم الزعبي .

٢٣. **غاية النهاية في طبقات القراء** للإمام / محمد بن محمد بن الجزري ، ط . دار الصحابة ، تح : مجدي فتحي السيد وجمال شرف ، الأولى ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م .

٢٤. **القراء الكبار على الطبقات والأعصار** للإمام / الذهبي ، ط . دار الصحابة .

٢٥. **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف** د. عبد الهادي الفضلي ، ط . دار القلم . بيروت .

٢٦. **قصيدتان في تجويد القرآن** للعلامة عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري ط/ مصورة .

٢٧. **كفاية المريد في علم التجويد** للعلامة / محمود حافظ برانق ، ط . المعاهد الأزهرية .

٢٨. **مباحث في علوم القرآن** للشيخ / مناع القطاع ، ط . مكتبة وهبة .

٢٩. **مصنف عبد الرازق** للإمام / عبد الرازق بن همام الصنعاني . تح /حبيب الرحمن الأعظمي ط/ المكتب الإسلامي - بيروت الثانية، ١٤٠٣هـ

٣٠. **المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد** للإمام / حسن بن قاسم النحوي ، تح : جمال الشايب ، ط . أولاد الشيخ ، الأولى .

٣١. **المعجم الوجيز** / إصدار مجمع اللغة العربية ، ط . وزارة التربية والتعليم .

٣٢. **معجم الطبراني الكبير** للإمام / أبي القاسم الطبراني .

٣٣. **المكتفى في الوقف والابتدا** للإمام / أبي عمرو الداني عثمان بن سعيد ، ط . دار الصحابة ، الأولى .

٣٤. **منجد المقرئين ، ومرشد الطالبين** للإمام / محمد بن محمد بن الجزري ، تح : محمد بن عيد الشعباني ، ط . دار الصحابة .

٣٥. **نشر القراءات العشر** للإمام / محمد بن محمد بن الجزري ، ط . المكتبة العصرية ، الأولى ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٣٦. **النظم الأنيق في أحكام التفخيم والترقيق** للمؤلف / مخطوط

٣٧. **هدي المجيد في شرح الخاقاني والسخاوي في التجويد** للإمام / محمد ابن خلف الحسيني ، ط . دار الصحابة .

٣٨. **الوافي في شرح الشاطبية** للعلامة / عبد الفتاح القاضي ، ط . مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد ، نشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية .

٣٩. **الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن** د/ عبد الكريم إبراهيم عوض صالح ، ط . دار السلام ، الأولى .

٤٠. **الوقف اللازم والقبيح في القرآن المجيد** ، د. محمد المختار المهدي ط / خاصة بالجمعيات الشرعية .

الفهرس